IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJIS
Vol 34, No 3, 2026, pp 84 -109

Received on (01-03-2026) Accepted on (28-04-2026)
https://doi.org/10.33976/IUGJIS.34.3/2026/4

The Quranic Discourse with "O People": An Interpretive and Maqasidic Study

Dr. Aya Fekry Abdelaziz
PhD Researcher, Tafsir and Quranic Studies, College of Sharia and Islamic studies, Qatar University
*Corresponding Author: ayafekry@yahoo.com

Abstract:
This study examines the direct Qur'anic discourse addressed by God to all people through the expression "O People," from an interpretive and maqasid-based perspective. It does so by identifying its occurrences in the Qur'an, clarifying its semantic characteristics, and deriving its relationship to the essential objectives of Islamic law: the preservation of religion, life, intellect, lineage, and wealth. The research problem focuses on how this direct divine discourse achieves these essential objectives across its various verses and contexts. The study adopts an inductive method to identify all occurrences of this address, followed by an analytical method to examine the meanings and features of the verses, and an inferential method to derive the related maqasid. The findings reveal that the address "O People" appears fifteen times in the Qur'an, distributed across seven surahs—four Meccan and three Medinan—and that it possesses distinctive semantic and rhetorical features. It also shows that this discourse, in its entirety, is connected to the five essential maqasid, with the preservation of religion being the most prominent. Moreover, it integrates faith, thought, reflection, and action, and links the foundations of belief with the various dimensions of life, affirming its comprehensive pedagogical, da'wah, and maqasid-oriented nature.

Keywords: Quranic discourse, "O People", Maqasid-based exegesis, Objectives of Islamic law, Five essentials.

الخطاب القرآني بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾: دراسة تفسيرية مقاصدية

د. آية فكري عبد العزيز
باحثة دكتوراه، التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر

الملخص:
يُعنى هذا البحث بدراسة الخطاب القرآني المباشر من الله تعالى إلى الناس كافةً بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، من منظور تفسيري مقاصدي، وذلك من خلال استقصاء مواضعه في القرآن الكريم، وبيان خصوصيته الدلالية، واستنباط صلته بمقاصد الشريعة الضرورية؛ حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، وتتمثل مشكلة البحث في الكشف عن كيفية تحقيق هذا الخطاب الإلهي المباشر للكليات الشرعية الضرورية في ضوء آياته وسياقاتها المختلفة، واعتمد البحث المنهج الاستقرائي لحصر مواضع الخطاب بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، ثم المنهج التحليلي لدراسة دلالات الآيات وخصائص هذا الخطاب، ثم المنهج الاستنباطي لاستخراج ما يتصل به من المقاصد الشرعية الضرورية، ومن أهم نتائج البحث أن الخطاب الإلهي المباشر بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ ورد خمس عشرة مرة في القرآن الكريم، موزعًا على سبع سور؛ أربع منها مكية وثلاث مدنية، وأنه يتميز بخصائص دلالية وبلاغية خاصة، كما تبيّن أن هذا الخطاب يرتبط في مجموع آياته بمقاصد الشريعة الضرورية الخمس: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، مع بروز مقصد حفظ الدين بوجه أوضح من غيره، وأنه يجمع بين الإيمان والفكر والنظر والعمل، ويربط بين أصول العقيدة وشؤون الحياة، بما يؤكد شموله التربوي والدعوي والمقاصدي.

كلمات مفتاحية: الخطاب القرآني، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، التفسير المقاصدي، مقاصد الشريعة، الضروريات الخمس.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومَن والاه إلى يوم الدين، وبعد؛

فإن المتأمل في الخطاب القرآني يدرك خصائصه المعجزة، وتراكيبه الفريدة، وتنوع أساليبه تبعًا للمخاطَبين ومقاصد البيان، ومن أبرزها الخطاب الموجَّه إلى الناس كافةً بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، الذي تتجلى فيه عالمية القرآن الكريم، وعموم هدايته، وشمول دعوته للناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم وعقائدهم؛ لترسيخ مقاصد القرآن العظيمة، باعتباره الكتاب الخاتم الموجَّه إلى الإنسانية جمعاء إلى قيام الساعة.

وهذا البحث المعنون بـ"الخطاب القرآني بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾: دراسة تفسيرية مقاصدية" يهتم باستقراء الآيات التي ورد فيها الخطاب الإلهي المباشر إلى الناس جميعًا، وتحليلها، واستجلاء ارتباط هذا الخطاب بمقاصد الشريعة الكلية الضرورية.

مشكلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس:

كيف تحقق آيات الخطاب الإلهي المباشر بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ مقاصد الشريعة الضرورية؟

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1. ما خصوصية الخطاب بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ في القرآن الكريم؟
2. ما مواضع آيات الخطاب القرآني المباشر بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾؟
3. ما المقاصد الشرعية الكلية الضرورية التي تتحقق من خلال الخطاب القرآني بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾

أهداف البحث:

1. بيان خصوصية الخطاب القرآني بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وملامحه الدلالية في القرآن الكريم.
2. استقصاء مواضع الخطاب القرآني بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾.
3. استنباط المقاصد الشرعية الضرورية المتحققة من خلال هذا الخطاب.

أهمية البحث:

1. إبراز خصوصية الخطاب القرآني بـــ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ بوصفه من أنماط الخطاب العام الموجَّه إلى الناس كافة، بما يعكس شمول هداية الرسالة القرآنية وعموم توجيهها.
2. تسليط الضوء على موضوعٍ لم يحظَ –في حدود اطلاع الباحثة– بدراسة مقاصدية مستقلة تجمع آيات هذا الخطاب في ضوء الكليات الضرورية.
3. بيان أثر هذا الخطاب في بناء الوعي الإيماني والإنساني والتشريعي، من خلال ما يشتمل عليه من توجيهات كلية تمسّ حياة الناس جميعًا.

حدود البحث:

ورد الخطاب بـــ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ في عشرين موضعًا في القرآن الكريم، ويقتصر البحث على دراسة خمسة عشر موضعًا فقط، حيث يُستثنى خطاب التلقين للنبي ρ بـــ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، الذي ورد في أربعة مواضع، وكذلك الخطاب الوارد على لسان سليمان υ في قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ (النمل: 16)، وبناءً على ذلك، يركز البحث على دراسة الخطاب الإلهي المباشر بـــ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، دراسة مقاصدية، تقتصر على استنباط المقاصد الشرعية الكلية الضرورية الخمس من هذه الآيات.

الدراسات السابقة:

لم يُعثَر على دراسة مقاصدية تناولت الخطاب القرآني بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، وإن كانت بعض الدراسات قد تتطرقت إلى هذا الخطاب من جوانب أخرى، وفيما يلي عرض لأهم هذه الدراسات:

1. **البنية النفسية الاجتماعية في الخطاب القرآني العام، في قوله تعالى "يا أيها الناس"**، خضر عباس، مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، ج19، ع1، 2011م، وناقش الباحث البعد النفسي والاجتماعي للآيات، وسياقها الموضعي، بالإضافة إلى المؤثرات النفسية في الخطاب لإيصال الرسالة الإلهية، بما يحقق القبول والتسليم عند المستمعين، إلا أن هذه الدراسة لم تتطرق إلى التحليل المقاصدي للخطاب، ولا إلى استخراج المقاصد الكلية للشريعة.

2. **نداء الناس في القرآن الكريم: دراسة عقدية**، عبد الله السهلي، مجلة جامعة الملك سعود، ج24، ع2، 2012م، وناقش الباحث ما تناولته الآيات من القضايا العقدية الإجمالية، مثل مصادر تلقي الدين، وتوحيد العبادة، والتذكير باليوم الآخر، ورغم استعراض الأدلة العقلية، وأدوات الترغيب والترهيب، إلا أن الدراسة اقتصرت على الجانب العقدي، دون التطرق إلى التحليل المقاصدي للآيات.

3. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ **تأملات في عالمية الخطاب القرآني**، منصور ناصر، مجلة المرقاة للدراسات والبحوث الإسلامية، هيئة علماء فلسطين، ج3، ع5، 2020م، وناقش الباحث عالمية الخطاب القرآني، وأبعاده في الهداية، والإصلاح، وتوجيه البشرية إلى الإيمان بالله، ونبذ الشرك، إلا أن الدراسة لم تُعالج الآيات من منظور مقاصدي، ولم تتناول كليات الشريعة الخمس الضرورية.

وتتفق هذه الدراسات مع البحث في تناول خطاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ من حيث إبراز أهميته، لكنها تختلف عنه في زاوية المعالجة؛ إذ انصرفت إلى الجوانب النفسية أو العقدية أو الإصلاحية، بينما يتميز هذا البحث بتناوله من منظور تفسيري مقاصدي، مع ربطه بالكليات الشرعية الضرورية.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث استخدام المنهج الاستقرائي؛ لحصر الآيات التي ورد فيها الخطاب القرآني بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ في جميع سور القرآن الكريم، ثم المنهج التحليلي؛ لتحليل الآيات، واستجلاء معانيها ومدلولاتها، وأخيرًا المنهج الاستنباطي؛ لاستنباط المقاصد الكلية للشريعة من هذا الخطاب.

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة كما يأتي:

المقدمة، تتضمن موضوع البحث، ومشكلته، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجه، وهيكله.

التمهيد: التعريف بعنوان الدراسة.

المبحث الأول: مورد الخطاب القرآني بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: مقاصد الشريعة الكلية في الخطاب القرآني بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، وفيه خمسة مطالب.

وأخيرًا الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: التعريف بعنوان الدراسة:

أولًا: **الخطاب القرآني بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾:**

الخطاب لغةً: يقول ابن فارس (ت: 395هـ): "الْخَاءُ وَالطَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْكَلَامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ"[1]، ويُشير ذلك إلى المواجهة بالكلام والمراجعة فيه[2]، ولهذا "لا يُحسن أن يُقال: خاطب أولاده إلا إذا حضروه وسمعوه"[3]، وهذا يعني أن الخطاب في دلالته اللغوية يتضمن ثلاثة عناصر: توجيه الكلام، وقصد الإفهام، ووجود مخاطَبٍ متلقٍّ، وهو ما يجعله أخصَّ من مطلق القول، وأقربَ إلى معنى التبليغ المؤثِّر في المخاطَب.

الخطاب اصطلاحًا: يُعرِّف الأصوليون الخطاب بأنه "الْكَلَامُ الْمَقْصُودُ مِنْهُ إِفْهَامُ مَنْ هُوَ مُتَهَيِّئٌ لِلْفَهْمِ"[4]، كما عرفه التهانوي (ت: بعد1158هـ) بأنه "توجيه الكلام نحو الغير للإفهام"[5]، ويُلحظ أن هذين التعريفين يلتقيان في إبراز قصد الإفهام وتوجّه الكلام نحو المخاطَب، غير أن البحث يقتصر على تعريف الأصوليين؛ لكونه أقربَ إلى طبيعة هذه الدراسة التي تتناول الخطاب القرآني في ضوء مقاصد الشريعة، وعليه، فإن الخطاب في هذا البحث يُفهم باعتباره كلامًا موجَّهًا بقصد الإفهام إلى مخاطَبٍ معيَّن، بما يقتضي اعتبار دلالته وسياقه وأثره في تحقيق المقاصد.

وأما **الخطاب القرآني**، فهو ما يرد في القرآن الكريم من توجيه إلهي إلى المخاطَبين، بصيغ متعددة، بحسب أحوالهم ومقاصد البيان. وقد اجتهد العلماء في تصنيف أوجه الخطاب القرآني وتحديد أنواعه المتعددة، فيقول السيوطي (ت: 911هـ): "قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ النَّفِيسِ الْخِطَابُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةَ عَشَرَ وَجْهًا: وَقَالَ غَيْرُهُ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ وَجْهًا"[6]، وأوصله الزركشي (ت: 794هـ) إلى أربعين وجهًا[7]، منها: خطاب الجنس، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، وخطاب النوع، كقوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، و﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾، وخطاب الجمادات، كقوله: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا﴾ [فصلت: 11].

وفي إطار هذه الدراسة، يُقصد بالخطاب القرآني ذلك الخطاب المباشر من الله تعالى إلى الناس جميعًا، الذي ورد بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ متضمنًا أوامر ونواهٍ، ودعوات للتذكير والوعظ، وما يتصل بذلك من الأوامر والنواهي والتوجيهات الكلية.

ثانيًا: المقاصد:

المقاصد لغةً: المقاصد جمع "مَقْصَد"، والأصل اللغوي هو قَصَدْتُهُ قَصْدًا، وذكر ابن فارس ثلاثة أصول لغوية للقاف والصاد والدال؛ وهي: إتيانُ الشيء، واكتنازٌ في الشيء، وكسرُ الشيء[8]، وجاء في الصحاح: "القصد: إتيان الشئ، ...، وقَصَدْتُ قَصْدَهُ: نحوْت نحوه"[9]، ويُقال: "طريقٌ قاصدٌ" بمعنى طريق سهل مستقيم، و"فلان مقتصد" للدلالة على الاعتدال دون إسرافٍ أو

---

(1) ابن فارس، أحمد بن فارس. (1979م). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون. دار الفكر، ج2، ص198.

(2) ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو. (1998م). أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية، ج1، ص255؛ الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. تحقيق: محمد النجار، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ج2، ص550.

(3) الغزالي، أبو حامد محمد. (1993م). المستصفى. تحقيق: محمد عبد الشافي. دار الكتب العلمية، ص68.

(4) الزركشي، محمد بن بهادر. (1994م). البحر المحيط في أصول الفقه. دار الكتبي، ج1، ص168.

(5) التهانوي، محمد بن علي. (1996م). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق: علي دحروج. نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ج1، ص749.

(6) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1974م). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3، ص109.

(7) ينظر: الزركشي. (1957م). البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل. دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي، ج2، ص217.

(8) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص95.

(9) الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين. ط4، ج2، ص524.

تقتير، والقصد هو الاعتماد والأَمّ وإتيان الشيء[1]، والمعنى الأقرب هو قصد الشيء، والتوجه إليه، مع اتخاذ الأسباب الموصلة إليه.

مقاصد الشريعة في الاصطلاح: تعددت تعريفات العلماء لمقاصد الشريعة، فعرَّفها ابن عاشور (ت: 1393هـ) بأنها "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظَمِه"[2]، وعرَّفها الريسوني بأنها "الغايات التي وُضعت الشريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد"[3]، وقد تتبع الخادمي أغلب تعبيرات وتعريفات المقاصد عند المتقدمين والمتأخرين، وخَلص إلى أنَّ المقاصد هي "المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية، والمترتبة عليها، سواء أكانت تلك المعاني حكمًا جزئية، أم مصالح كلية، أم سمات إجمالية، وهي تتجمع ضمن هدف واحد، هو تقرير عبودية الله، ومصلحة الإنسان في الدارين"[4]، وبناءً على ذلك، يمكن القول إن التعريف الجامع للمقاصد، يجمع بين قصد الشارع وقصد المكلَّف، لتحقيق السعادة في الدارين.

ثالثًا: أنواع المقاصد الشرعية:

تنقسم المقاصد الشرعية باعتبار تعلقها بعموم الأمة وخصوصها إلى: مقاصد عامة، وخاصة، وجزئية، فالمقاصد العامة هي التي تراعيها الشريعة في جميع أبوابها التشريعية، وتُعَدُّ غاياتها الكبرى، مثل جلب المصالح، ودرء المفاسد، وإقامة العدل، أما المقاصد الخاصة فهي التي تروم الشريعة تحقيقها في باب معين، أو بمجموعة أبواب متجانسة؛ مثل مقاصد الشريعة في أحكام الأسرة، ومقاصدها في التصرفات المالية، وأما المقاصد الجزئية، فهي ما يقصده الشارع من علل وحكم، متعلقة بكل حكم شرعي، كالمقصد من تحريم وطء الزوجة الحائض لتجنب الأذى[5].

وتُقسم المقاصد بحسب أهميتها إلى: ضرورية، وحاجية وتحسينية، فالمقاصد الضرورية تشمل الكليات الخمس المتفق عليها، وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال[6]، وهذه الكليات "أجمع على تحريمها جميع الشرائع والأمم"[7]، وهي "المصالح التي لا بد منها من أجل أن يقوم أمر الحياة ونظام الوجود، على صلاح واستقرار وإسعاد في الدين والدنيا"[8]، أما المقاصد الحاجية فتهدف إلى التوسعة على الناس ورفع الضيق والمشقة عنهم، في حين أن المقاصد التحسينية تتعلق بالأخذ بما يليق من العادات الحسنة ومكارم الأخلاق[9].

المبحث الأول: مورد الخطاب القرآني بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾:

---

(1) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. بيروت: دار صادر، ط3، ج3، 354؛ مرتضى الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني. (2001م). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: جماعة من المختصين، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ج9، ص36.

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت:1393هـ)، مقاصد الشريعة الإسلامية، ت: محمد الحبيب ابن الخوجة، ن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1425هـ، ج2، ص21.

(3) الريسوني، أحمد، **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، ن: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، 1412هـ، ص7.

(4) الخادمي، نور الدين بن مختار، الاجتهاد المقاصدي: حجيته وضوابطه ومجالاته، ن: كتاب الأمة، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر، ع201-202، 1445هـ، ص57-63.

(5) ينظر: الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، مرجع سابق، ص7-8.

(6) اختلف العلماء في ترتيب الكليات الخمس من حيث الأولية والصدارة، وهذه المسألة خارج نطاق هذا البحث، ومن أشهر من رتبها والتزم ترتيبها الغزالي، وذلك في قوله: "وَمَقْصُودُ الشَّرْعِ مِنْ الْخَلْقِ خَمْسَةٌ: وَهُوَ أَنْ يَحْفَظَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَنَفْسَهُمْ وَعَقْلَهُمْ وَنَسْلَهُمْ وَمَالَهُمْ"؛ الغزالي، المستصفى، مرجع سابق، ص174.

(7) القرافي، أحمد بن إدريس. (1994م). **الذخيرة**. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ج12، ص47.

(8) الخادمي. (2001). علم المقاصد الشرعية، مكتبة العبيكان، ص85.

(9) ينظر: عز الدين بن عبد السلام. (1991م). قواعد الأحكام في مصالح الأنام. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ج2، ص71؛ الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (1997م). الموافقات. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن. دار ابن عفان، ج2، ص22-20.

المطلب الأول: الخطاب القرآني للعالمَين:

يتسم الخطاب القرآني بالشمولية والمرونة في توجيهه لمختلف أصناف المخاطَبين، بحسب أحوالهم ومقاصد البيان في كل سياق، ولما كان البحث معنيًّا بالخطاب القرآني بـــــ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، فإن بيان خصوصيته يقتضي النظر في بعض الصيغ الخطابية التي تشترك معه في عموم التوجّه، وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾، و﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾، و﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾[1]؛ لتمييز مجال كل خطاب، وبيان ما ينفرد به خطاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ من ســـعة المخاطَبة وعموم التوجيه، بما يجعله أليق بالبحث في ضوء المقاصد الكلية للشريعة.

فالخطاب بـــــ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ ورد مرتين، في سورتين مكيتين[2]، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [الانفطار: 6]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: 6]، ويتسم هذا الخطاب بخصوصيته، حيث إنه يخاطب إنسانية الإنسان بما تحمله من خصائص وامتيازات، ويذكره بأصله من العدم، قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم: 67]، هذه الإنسانية التي ارتفعت بالإنسان عن سائر المخلوقات، وأهّلته لحمل الأمانة، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ﴾ [الأحزاب: 72]، حيث فضّله الله تعالى بالعقل والبيان، وفي هذا المعنى يقول الرازي (ت: 606هـ): "إِنَّ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ مُخْتَصَّةٌ بِقُوَّةٍ أُخْرَى وَهِيَ الْقُوَّةُ الْعَاقِلَةُ الْمُدْرِكَةُ لِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ، وَهِيَ الَّتِي يَتَجَلَّى فِيهَا نُورُ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى"[3]، ويأتي الخطاب ليوقظ الإنسان من غفلته، ويذكّره بجحوده، واغتراره بحلم الله عليه، ويذكره بأنه يكدح في الدنيا، حيث الكدح هو السعي والعناء[4]، ليجد جزاء كدحه في الآخرة عند ملاقاة ربه، ويتناسب هذا الخطاب مع مقاصد السور المكية، التي تركز على ترسيخ العقيدة الصحيحة، ونبذ الشرك، وتأكيد حقيقة البعث والحساب، والدعوة إلى النظر بالبرهان والأدلة، مع القوة والإيجاز في العبارة[5].

وأما الخطاب بـــــ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ فقد ورد مرتين في سورتين مكيتين [6]، حيث قُدِّم "الجن" على "الإنس"، قال تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ﴾ [الأنعام: 130]، و ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ [الرحمن: 33]، وتُصَور الآية الأولى مشهدًا من مشاهد الحساب يوم القيامة، فجاء الخطاب مقترنًا بالاستفهام الاستنكاري؛ ليُبكِّت الجن على غوايتهم للإنس، ويُبكِّت الإنس على اتباعهم للشياطين، ومن هنا جاءت المزاوجة بينهما؛ لتُقِر كفر الجميع، وتقيم حجة الله عليهم، وقُدِّم "الجن" في الخطاب لأن السياق يظهر غلبتهم وتسلطهم على الإنس[7]، أما الآية الثانية، فهي تؤكد مضمون الخطاب الأول، إذ يأتي الخطاب متحديًا للجن والإنس، ومؤكدًا أنه لا مفر من العذاب، إلا بسلطان من الله، وعلل الزركشي تقديم "الجن" بقوتهم الجسدية وعظمتهم مقارنةً بالإنس[8]، ومقاصد الخطاب في الآيتين متفقٌ مع المقاصد العامة للسور المكية.

---

(1) ينظر: السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، ج3، ص109، 111، 115.

(2) ينظر: الزركشي، البرهان، مرجع سابق ج1، ص193؛ السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، ج1، ص41.

(3) الرازي، محمد بن عمر. (1420هـ). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، ج21، ص372.

(4) ينظر: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (1412هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان الداودي. بيروت: دار القلم، ص704.

(5) ينظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم. (1415هـ). مناهل العرفان في علوم القرآن. تحقيق: فؤاد أحمد زمرلي. بيروت: دار الكتاب العربي، ج1، ص202-203؛ رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا. (1990م). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج4، ص263.

(6) ينظر: السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، ج1، ص49، قال السيوطي: "الْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ وَهُوَ الصَّوَابُ"

(7) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج8أ، ص80.

(8) ينظر: الزركشي، البرهان، مرجع سابق، ج3، ص258.

وأما الخطاب بـــــ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ فقد ورد خمس مرات، منها أربع مرات في سورة الأعراف، ومرة واحدة في سورة يس، وكلتاهما مكيتان[1]، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ 26 يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ﴾ [الأعراف: 26–27]، و﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ﴾ [الأعراف: 31]، و﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [الأعراف: 35]، و﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [يس: 60]، ويحمل هذا الخطاب خصوصيةً واضحة، حيث يُذكِّر بني آدم بقصة أبيهم υ، ويحثهم على الاتعاظ بها، ويحذرهم من اتباع خطوات الشيطان؛ حتى لا تزول عنهم النعمة كما زالت عن أبيهم، عندما أُخرج من الجنة، كما يستثير الخطاب الحمية الإيمانية في ذريتهم، ويدعوهم إلى معاداة الشيطان الذي كان السبب الرئيس في خروج أبيهم من الجنة[2].

وأما الخطاب بـــــ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، فقد وجَّه الله تعالى به خطابه المباشر إلى عموم الناس في خمسة عشر موضعًا، مانحًا إياهم شرف المخاطبة دون واسطة، ويصوِّر الرازي هذا المعنى بقوله: "كأنه سبحانه وتعالى يقول: جعلت الرسول واسطة بيني وبينك أولًا، ثم الآن أزيد في إكرامك وتقريبك، فأخاطبك من غير واسطة؛ ليحصل لك مع التنبيه على الأدلة، شرف المخاطبة والمكالمة"[3]، فيعزز هذا الخطاب المباشر شعور الإنسان بالقرب من الله تعالى وتكريمه، مما يُسهم في تعزيز الاستجابة لأوامره ونواهيه.

المطلب الثاني: خصوصية الخطاب بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾:

كثر في القرآن النداء بـــ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾؛ حيث إنه يتميز "باستقلاله بأوجه من التأكيد، وأسباب من المبالغة"[4]، ويُستخدم حرف النداء (يا) "لنداء البعيد مسافة أو حكماً، وقد ينادى بها القريب، توكيداً"[5]، وقد يُوجَّه به النداء للقريب؛ لتحقيق أغراض بلاغية، مثل معاملة القريب معاملته البعيد؛ لعلو منزلة المنادي أو المنادَى، أو لإيقاظ الغافل، أو لإبراز أهمية الخطاب وحث المخاطَبين على الإصغاء التام، إذ يُوحي نداء البعيد بعِظم الأمر وجديته[6]، ولذلك لم يأتِ النداء في القرآن إلا بأداة "يا" لتعظيم شأن الخطاب[7]، وقد اجتهد البلاغيون في دراسة السياق والقرائن، للوقوف على المعاني الأخرى المستفادة للنداء، غير المعنى الأصلي له، الذي هو طلب الإقبال، ومن هذه المعاني الإغراء، والتحسر، والزجر، والاختصاص[8].

وأما (أي) فهي صلة لنداء المعرف بالألف واللام، وهي اسم مبهم، يستدعي ما يوضحه ويُزيل إبهامه، ويُلحق بها "ها" التنبيه، "وفي هذا التدرّج من الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد، وكلمة التنبيه ... لفائدتين: معاضدة حرف النداء،

---

(1) ينظر: الزركشي، البرهان، مرجع سابق، ج1، ص193؛ السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، ج1، ص41.

(2) ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ج7، ص271؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج8ب، ص73.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج2، ص319.

(4) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج1، ص90.

(5) المرادي، حسن بن قاسم. (1413هـ). الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، لبنان: دار الكتب العلمية، ص354.

(6) ينظر: الألوسي، محمود بن عبد الله. (1415هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية، ج1، ص184.

(7) ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف. (1420هـ). البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر، ج1، ص151.

(8) ينظر: فارس، أحمد محمد. (1409هـ). النداء في اللغة والقرآن. لبنان: دار الفكر اللبناني، ص166.

ومكانفته بتأكيد معناه"[1]، فاختير هذا النداء الإلهي ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ تنبيهًا على أن أمورًا عظامًا ستأتي بعده، كإقرار مقاصد الشرع، وتبيين حدوده، وفي هذا النداء كذلك تنبيهٌ للمخاطَبين، لتلقّي الأوامر والنواهي الإلهية بوعي وتدبر.

وأما لفظ "الناس"، فقيل إن له أصلين لغويين؛ الأول من "ناسَ" بمعنى الاضطراب والتذبذب[2]، ومنه قول أم زرع في وصف زوجها: "أَنَاسَ مِن حُلِيٍّ أُذُنَيَّ"[3]، أي حلّا أذنيها بالقرط ينوس بأذنيها، والثاني "قُلِب من نَسِيَ" من النسيان[4]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡما﴾ [طه: 115]، ويرى البقاعي (ت: 885هـ) أنَّ صفة النوَس في المكلَّفين تُظهر ترددهم بين ذكر الله والانشغال بالدنيا، مما يجعلهم أصنافًا: مؤمنين، وكافرين، ومُذَبذبين بين الإيمان ظاهرًا والكفر باطنًا[5].

ويُبرز الخطاب بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ معاني المساواة بين البشر، بعيدًا عن التمييز والتخصيص في الخطاب، فهو مُوجَّهٌ إلى الجميع: المسلم والكافر، البرّ والفاجر، الذكر والأنثى، ولذلك يصفه السمرقندي (ت: 373هـ) بأنه من "جوامع الكلم"[6]، ويرى ابن القيم (ت: 751هـ) أنه خطاب الوداد والمحبة واللطف والنصيحة، شاملٌ لخلق كثير، "فأين العظمة والجلالة في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: 20]، إلى العظمة في قوله: يا أهل مكة اعبدوا ربكم؟"[7].

المطلب الثالث: مورد الخطاب الإلهي بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾:

ورد الخطاب بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ في خمسة عشر موضعًا من القرآن الكريم، موزعة على سبع سور؛ أربع منها مكية: يونس، الحج، لقمان، وفاطر، وثلاث مدنية :البقرة، النساء، والحجرات[8]، ويُستفاد من ذلك خطأ القول بأن كل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ مكيّ حيث وقع[9]؛ إذ ثبت وروده في سور مدنية بالأدلة، مما يدل على أن هذا النداء موجه إلى عموم الناس، بمن فيهم أهل مكة وغيرهم [10]. ويتمثل في الآيات الواردة في قوله تعالى:

1- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21]

2- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلا طَيِّبا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: 168]

3- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآءٓۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا﴾ [النساء: 1]

4- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرا لَّكُمۡۚ﴾ [النساء: 170]

---

(1) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج1، ص89-90.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج2، ص199.

(3) أصل الحديث بطوله من رواية عائشة رضي الله عنها أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل، ج7، ص27-28، رقم (5189)؛ وأخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع، ج4، ص1896-1901، رقم (2448)، واللفظ للبخاري.

(4) ينظر: الفيروزآبادي، البصائر، مرجع سابق، ج5، ص139.

(5) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، ج1، ص138.

(6) السمرقندي، نصر بن محمد. (1413هـ). بحر العلوم. تحقيق: علي محمد معوض وآخرون. لبنان: دار الكتب العلمية. ج1، ص33.

(7) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (2019م). طريق الهجرتين. تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي. الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: دار ابن حزم، ط4، ج1، ص283؛ ابن القيم. (2020م). الصواعق المرسلة. تحقيق: حسين رمضان. الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: دار ابن حزم، ج1، ص407.

(8) ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (1987م). فنون الأفنان في عيون علوم القرآن. لبنان: دار البشائر، ص337-338؛ الزركشي، البرهان، مرجع سابق، ج1، ص193-194؛ السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، ج1، ص 39-41.

(9) "قال ابْن مَسْعُود: مَا كَانَ ﴿يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا﴾ أنزل بِالْمَدِينَةِ، وَمَا كَانَ ﴿يَا أَيهَا النَّاس﴾ فبمكة"؛ أخرجه السيوطي في **الدر المنثور** بسنده عن البزار والحاكم وابن مردَوَيْه والبيهقي في الدلائل، ج1، ص84، وقد يُراد بهذا القول التغليب.

(10) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي. (1414هـ). فتح القدير. دمشق: دار ابن كثير، بيروت: دار الكلم الطيب، ج1، ص478.

5- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء: 174]

6- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [يونس: 23]

7- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: 57]

8- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ [الحج: 1]

9- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ [الحج: 5]

10- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾ [الحج: 73]

11- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ [لقمان: 33]

12- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [فاطر: 3]

13- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ [فاطر: 5]

14- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [فاطر: 15]

15- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ [الحجرات: 13].

المبحث الثاني: مقاصد الشريعة الضرورية في الخطاب الإلهي بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾:

يُعنى هذا المبحث بدراسة مقاصد الشريعة في الخطاب الإلهي بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، وفق ترتيب الكليات الخمس الضرورية؛ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.

المطلب الأول: حفظ كليّ الدين:

اهتمت الآيات اهتمامًا عظيمًا بحفظ الدين، حيث إن "الْإِقْبَالُ عَلَى مَوْعِظَةِ نَبْذِ الشِّرْكِ، هُوَ غَالِبُ اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ فِي الْخطاب بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾"[1]، وقد تعددت أساليب القرآن في تأكيد هذا المقصد، ويمكن إجمالها في الآتي:

1- الأمر بالإيمان والتقوى بالعبادات والطاعات.

2- التحذير من اتباع خطوات الشيطان.

3- الامتنان بنعم الله على العباد.

4- الاستعداد لليوم الآخر. وفيما يلي التفصيل:

الفرع الأول: الأمر بالإيمان وتحصيل التقوى:

يحقق الأمر بالإيمان مقصد حفظ الدين كأصلٍ من أصول الشريعة، حيث يحمي العقل من الشبهات، ويزكي النفس من الشهوات، ومن اللافت أن أول خطابٍ في القرآن وُجّه إلى الناس كافة، مما يُظهر شمولية الدعوة الإلهية وعموميتها، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: 21]، وقد ورد هذا الخطاب في سورة البقرة، التي وُصفت بأنها "تضمنت قواعد الدين"[2]، وتَضَمَّن أمرًا للناس بعبادة الله تعالى وحده، وهذا له دلالاتٌ جليَّة، إذ "ليس في القرآن غيره؛ لأَنَّ العبادة في الآية التوحيد، والتوحيد

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج1، ص324.

[2] الزركشي، البرهان، مرجع سابق، ج1، ص261.

في أول ما يلزم العبدَ من المعارف"[1]، وقد جاءت رسالة النبي ﷺ امتدادًا لما جاء به الرسل من قبله، حيث كانت دعوتهم جميعًا: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾[2]؛ ولهذا جاء الخطاب الأول مؤكدًا على وحدة الرسالات السماوية في الدعوة إلى توحيد الله، وعبادته وحده.

والعبادة الحقَّة، كما فسَّرها السلف، تتضمن الخضوع لله تعالى، والتذلل له، بفعل الطاعات، والانقياد لأوامره[3]، ممَّا يُثمر التقوى، ويظهر هذا المعنى جليًا في ختام الآية: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾، حيث تُبيّن أن التقوى تُنشئ بين العبد والعذاب سترًا ووقايةً، ورغم أن بعض العلماء اختصروا تعريف التقوى على فعل المأمورات وترك المحظورات اتقاءً لغضب الله تعالى[4]، إلا أن المعنى الأوسع للتقوى يشمل الرغبة فيما عند الله، وتوقيره، وتعظيم حرماته، وتنزيه القلب عن الذنوب[5].

وتُظهر الآيات العشرون الأولى من سورة البقرة بلاغة السياق والنظم؛ حيث عدَّد الله تعالى صفات المؤمنين، والكافرين، والمنافقين، ثم يأتي بعده الخطاب للناس أجمعين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ بأسلوب الالتفات، و"الافتنان في الحديث"[6]، فقد يُوَجه للكافر آمرًا بالتوحيد، أو للعاصي آمرًا بالطاعة، أو للمنافق آمرًا بإخلاص التوحيد ومعرفة الله تعالى، أو للمؤمن آمرًا بالثبات على الطاعة[7].

ولأهمية التقوى، تكرر الأمر بها بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ ثلاث مرات؛ في الآية الأولى من سورتي النساء والحج، وفي الآية الثالثة والثلاثين من سورة لقمان، واقتران الأمر بالتقوى بلفظ "الرب" له دلالاته؛ حيث يُشير إلى العمومية والشمولية في الخطاب، ويُبرز معنى الإحسان والتربية والإنعام، مما يجعل الامتثال للأوامر الإلهية أيسر في مقام الترغيب، وفي هذا يقول الطيبي (ت: 743هـ): "فحيث ذُكِر الناس ذُكِر الرب، وحيث ذُكِر الإيمان ذُكِر الله"[8].

وكما افتتحت الآية الأولى من سورة النساء بأمر الناس بتقوى الله، خُتِمت بتأكيد رقابة الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ... إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا﴾ [النساء: 1]، فيغرس هذا الخطاب في النفس حياءً من الله، ويحث على ترك المنكرات، وفعل الخيرات، مع ما يصاحب لفظ "الإله" من القهر والهيبة والرهبة، ولذلك عرَّف النبي ρ الإحسان بقوله: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإِنَّه يَرَاكَ »[9].

ثم يأتي الخطاب في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرا لَّكُمۡۚ﴾ [النساء: 170] في السورة نفسها، بالأصل الثاني من أصول الدين، وهو النبوة، لتقرير بعثة النبي ρ بالحق، وما أوحي إليه من شرائع الإسلام؛ لتكون الرسالة المحمدية للناس كافةً، من "الرب" الذي يتعهد بتربيته الخلق أجمعين، فجاء الخطاب بالأمر ﴿فَـَٔامِنُواْ﴾، يدعو الناس كافةً للإيمان، ويأمرهم بالتصديق، وتقرير وحدانية الله تعالى، ويُختتم الخطاب بتحذير من عواقب الكفر: ﴿وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النساء: 170]، حيث يبين هذا التحذير أن ضرر الكفر يقع على الكافرين أنفسهم، لأن الله تعالى مستغنٍ

---

(1) الفيروزآبادى، البصائر، مرجع سابق، ج1، ص139.

(2) سورة الأعراف، الآيات 59، 65، 73، 85، على لسان نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام.

(3) ينظر: الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مكة المكرمة: دار التربية والتراث، ج1، ص157.

(4) مثاله: قول الغزالي: "والتقوى، عبارة عن امتثال أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه"، وقول الفيروزأبادي: "ومَنازِل التقوَى ثلاثةٌ على ما ذكره الشيوخ الجِلَّة: تَقْوَى عن الشِّرْك، وتَقْوَى عن البِدْعَة؛ وتقوَى عن المعاصي الفرعيّة": الغزالي. (1413هـ). بداية الهداية. تحقيق: محمد عزب، القاهرة: مكتبة مدبولي، ص27؛ الفيروزآبادى، البصائر، مرجع سابق، ج5، ص258.

(5) ينظر: الأشقر، عمر. (2012م). التقوى «تعريفها وفضلها ومحذوراتها وقصص من أحوالها». الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ص10.

(6) الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر. تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: دار المعرفة. ط2، ج1، ص89.

(7) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق، ج1، ص33.

(8) الطيبي، الحسين بن عبد الله. (2013م). فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب. تحقيق: إياد محمد الغوج، ج2، ص288.

(9) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الإيمان، ج1، ص19، رقم (50)؛ أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، ج1، ص36، رقم (8).

عنهم، فهو مالك السماوات والأرض، وقادرٌ على إنزال العذاب الشديد، ويُشير السعدي (ت:1376هـ) إلى أن الله تعالى في هذه الآية قد "ذكر السبب الموجب للإيمان به، والفائدة في الإيمان به، والمضرة من عدم الإيمان به"[1].

ويتضح من هذا أن الإيمان الذي يدعو إليه القرآن الكريم ليس مجرد قول باللسان، بل هو اعتقادٌ راسخٌ في القلب وعمل ظاهر بالجوارح، وهذا الإيمان هو الذي يُثمر التقوى، ويُحقق السعادة في الدارين.

الفرع الثاني: التحذير من اتباع خطوات الشيطان:

يُسهم التحذير من اتباع خطوات الشيطان في تحقيق مقصد حفظ الدين من خلال حماية العقيدة من الضلال والانحراف، حيث يأمر الله تعالى في خطابه للناس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: 168]، وتُشير الآية إلى النهي عن اتباع آثار الشيطان، ووساوسه، وطرقه المنحرفة، حيث إن "خطوات الشيطان" تشمل كل ما يخالف الشريعة، وقد ورد في الحديث القدسي قول النبي ρ: «وإنّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وإنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عن دِينِهِمْ »[2]، وتُشير صيغة الافتعال في الفعل ﴿تَتَّبِعُواْ﴾ إلى مدى حرص البعض على السير وراء خطوات الشيطان، والانقياد لهوى النفس وشهواتها، واقتفاء كل ما يُبعد عن الحق أو يحَرِّض على عصيانه[3]، وقد اقترن الحكم بعلته، حيث بيَّنت الآية العلة في هذا النهي بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾[4].

وقد تجلَّت عداوة الشيطان للإنسان منذ امتناعه عن السجود لآدم υ، ثم توعد بإضلال بنيه بأمور سبعة، كما جاء في قوله تعالى[5]: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾ [النساء: 119]، وقوله: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: 17]، وقد تكرر وصف الشيطان بالعدو المبين في القرآن الكريم عشر مرات[6]، تأكيدًا على خطره ودَوره في إغواء النفس البشرية، حيث يبدأ بإغرائها بالمشتبهات حتى يوقعها في دائرة الحرام.

الفرع الثالث: الامتنان بنعم الله على العباد:

يمتن الله تعالى على الناس بنعمة القرآن الكريم في الخطاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: 57]، ويُبرز هذا الخطاب أن القرآن موعظة، وشفاء، وهدًى، ورحمة، مما يُرسخ مقصد الهداية الذي يُعد جوهر حفظ الدين، فقد "أجمل في الآية فِي جَمِيعِ مَقَاصِدِ هَذَا التَّشْرِيعِ وَإِصْلَاحِهِ لِلنَّاسِ"[7]، حيث يُعَرِّف الله تعالى بالقرآن ومقاصده العظيمة، ويدعو الناس للإقبال عليه لما فيه من تذكرة تجمع بين هداية العمل الصالح وهداية الاعتقاد، ويصف الله تعالى القرآن بأنه شفاءٌ لأمراض الصدور من الكفر والنفاق، وبيان للحلال والحرام، وهداية للطريق المستقيم الموصل للجنة، فهو رحمة للمؤمنين، ويعمى عنه الكافرون، فلا ينتفعون به، قال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾ [فصلت: 44]، ويُشير الرازي إلى أن هذه الآية تُثبت نبوة النبي ρ بما أوتي من قوة وبرهان في نقل الناس، على اختلافهم وتفاوتهم، من الكفر إلى الإيمان[8].

---

(1) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (1420هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. مؤسسة الرسالة، ص215.

(2) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الجنة، ج4، ص2197، رقم (2865).

(3) البقاعي. نظم الدرر. مرجع سابق. ج2، ص318.

(4) ابن عثيمين، محمد بن صالح. (1423هـ). تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة. السعودية: دار ابن الجوزي، ج2، ص236.

(5) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج5، ص186.

(6) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد. (1364هـ). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: دار الكتب المصرية، ص449-450.

(7) رشيد رضا، المنار، مرجع سابق، ج11، ص328.

(8) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج17، ص269.

كما يأتي الخطاب الإلهي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [فاطر: 15] يُذكّر الناس جميعًا بأنهم في فقرٍ دائم إلى الله، في أمور دينهم ومعاشهم، وهذه التذكرة لها أهميتها البالغة، حيث إن الاعتراف بهذا الافتقار يورث الذل والخضوع لله، وهو جوهر العبودية الصادقة، فهو تيئيس من الرجاء في الخلق[1]، وقد عبر القشيري (ت: 465هـ) عن هذا المعنى بقوله: "فالمفتقر إلى الله مستغنٍ بالله، والمستغنى بالله مفتقرٌ إلى الله"[2]، وهذا المعنى يُسهم في تربية النفس وتزكيتها، ويُعزّز من تحقيق مقصد حفظ الدين من خلال ترسيخ العبودية الحقة لله وحده.

الفرع الرابع: الاستعداد لليوم الآخر:

يُعدُّ التذكير بالآخرة، والحساب، والمصير من العوامل التي تدفع الإنسان إلى مراقبة الله تعالى، وتحقيق العبودية، مما يسهم في حفظ الدين، وقد أشار إلى ذلك الغزالي (ت: 505هـ) في تعريفه للسوابق والأصول الثلاثة المهمة، فعرَّفها بأنها: "تعريف المدعو إليه، وتعريف الصراط المستقيم ...، وتعريف الحال عند الوصول إليه"[3]، وجاء الخطاب الإلهي للناس متبعًا ذلك المنهج، حيث يتناول الحديث عن الآخرة، من زوايا مختلفة في كل موضع.

ففي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [يونس: 23]، يُذكِّر الله تعالى الناس بأن الآخرة هي المرجع، وأن الحساب قادمٌ لا محالة، مما يحمل تهديدًا ووعيدًا، تؤكده الجملة الإسمية التي تدل على الثبوت، والقصر باستخدام الجار والمجرور[4].

كما يحذر الله تعالى الناس من أهوال الساعة، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ [الحج: 1]، ويصف القشيري هذا النداء بأنه "نداء علامة"، لما يحمله الخطاب العام من صفة التحذير[5]، ويُستخدم اللفظ ﴿شَيۡءٌ﴾ لتهويل الحدث، واستخدام هذا اللفظ مقبولٌ حسنٌ في هذا الموضع، كما نبَّه على ذلك الجُرجاني (ت: 471هـ) في دلائل الإعجاز[6]، حيث يترك النفس تصور الأهوال العظيمة، ثم تقرع الآذان الآيات اللاحقة، مُفصِّلةً لأهوال الساعة، ومعللةً للأمر بالتقوى، حيث إن التقوى هي المنجي في هذا اليوم العصيب، وتأتي الآية بلفظ﴿رَبَّكُمۡۚ﴾؛ لبيان استحقاقه تعالى للتقوى، بربوبيته وتدبيره لأمر العباد، وهو ما يعبر عنه ابن عاشور بجلبه تعالى للمصالح، ودرئه للمفاسد عنهم[7].

ثم يأتي الخطاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ [لقمان: 33]، يأمر فيه الله تعالى الناس جميعًا بالتقوى، ويحذرهم مرة أخرى من أهوال اليوم الآخر، حيث تنقطع فيه روابط القربى، فلا يبقى إلا العمل الصالح، وهذا ما أكده النبي ρ بقوله: « كُلُّ نَسَبٍ وصِهْرٍ مُنقطِعٌ يومَ القيامةِ إلَّا نَسبي وصِهري»[8]، ويشير البقاعي في تفسيره لهذه الآية إلى أنه سبحانه أمر "عباده عامة،

---

(1) ينظر: الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود. (2005م). تأويلات أهل السنة. ت: مجدي باسلوم، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، ج8، ص479.

(2) القشيري، عبد الكريم بن عبد الملك. لطائف الإشارات. تحقيق: إبراهيم البسيوني. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط3، ج3، ص778.

(3) الغزالي. (1986م). جواهر القرآن. تحقيق: محمد رشيد رضا القباني، بيروت: دار إحياء العلوم. ط2، ص23-24.

(4) ينظر: أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج4، ص136.

(5) ينظر: القشيري، لطائف الإشارات، مرجع سابق، ج2، ص528.

(6) ينظر: الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (1992م). دلائل الإعجاز في علم المعاني. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني، جدة: دار المدني، ط3، ج1، ص47.

(7) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج17، ص186.

(8) ابن عساكر، علي بن الحسن. (1995م). تاريخ دمشق. تحقيق: عمر بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج19، ص482، رقم (2347)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ج2، ص838، رقم (4564).

عاصيهم ومطيعهم، بالإقبال عليه، وخوّفهم ما هم صائرون إليه"[1]، ولذلك جاء التحذير من الاغترار بالحياة الدنيا، والانقطاع لها، وقد اقتصر الخطاب على "وعد الله" دون "وعيده"؛ لدفع الناس إلى العمل لتحقيق ما تحب[2].

ومن اللافت تكرار عجز آية سورة لقمان في سورة فاطر، وهو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ [فاطر: 5]، يأتي هذا التكرار في سياق تقرير سورة فاطر للأصول الإيمانية الثلاثة؛ التوحيد، والرسالة، والحشر والبعث، مما يعكس دلالات عقدية وتربوية عميقة، حيث يؤكد الخطاب أن الذنوب تتسلل إلى النفس من طريقين رئيسين؛ الانشغال بملذات الدنيا عن الآخرة، والاغترار بحلم الله تعالى، مما يؤدي إلى اتباع وسوسة الشيطان وتزيينه[3].

المطلب الثاني: حفظ كليّ النفس:

جاءت الشريعة بحفظ النفس، باعتبارها أحد المقاصد الخمسة الضرورية، وذلك من جانبين؛ الأول من جانب الإيجاد، والثاني من جانب العدم، يقول الشاطبي (ت: 790هـ): "وَحِفْظُ النَّفْسِ حَاصِلُهُ فِي ثَلَاثَةِ معانٍ، وَهِيَ: إِقَامَةُ أَصْلِهِ بِشَرْعِيَّةِ التَّنَاسُلِ، وَحِفْظُ بَقَائِهِ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ مِنْ جِهَةِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ، وَذَلِكَ مَا يَحْفَظُهُ مِنْ دَاخِلٍ، وَالْمَلْبَسُ وَالْمَسْكَنُ، وذلك ما يحفظه مِنْ خَارِجٍ"[4]، وقد ظهر ذلك المقصد جليًا في آيات الخطاب الإلهي للناس، حيث تنوعت الأساليب للتأكيد على حفظ النفس، ويمكن إجمالها في محورين رئيسين:

1- الامتنان بما أودعه الله من رزق لضمان قوام النفس.

2- تقرير أن الكفر بغيٌ على النفس. وفيما يلي تفصيل ذلك.

الفرع الأول: الامتنان بما أودعه الله من رزق لضمان قوام النفس.

يظهر امتنان الله تعالى في خطابه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾ [البقرة: 168]، حيث يأمر بحفظ النفس بتناول الأكل الحلال، حيث إنه قوام الجسد، وضروري لحفظ النفس، ويكون ذلك باجتناب المحرمات؛ كالميتة والدم والخنزير وما أهل به لغير الله، وأكل ما أحله الله تعالى من الطيبات، والنفس السوية تستطيب الحلال، وتعافّ الحرام، ولهذا لم يقتصر الأمر الإلهي على تناول الحلال فقط، وإنما اتسع الأمر ليشمل "الحلال الطيب"، وهو ما تطيب النفس بأكله، وتتلذذ بتناوله، فيعود ذلك بشكر المنعِم، والاعتراف بمنته[5].

ويدل عموم الخطاب على أن الله أنعم بالأكل الطيب على الجميع، برّهم وفاجرهم، مما يُبرز عظمة ربوبية الله للناس كافة، كما أن تناول الطعام الطيب يُعين على الاستقامة وصلاح الجوارح، وله أثرٌ بالغٌ في تزكية النفس، ولهذا أُثر عن سعيد بن يزيد قوله: "خمس خصال ينبغي للمؤمن أن يعرفها؛ إحداهن معرفة الله تعالى، والثانية معرفة الحق، والثالثة إخلاص العمل لله، والرابعة العمل بالسنة، والخامسة أكل الحلال، فإن عرف الله ... ولم يكن المأكل من حلال لم ينتفع بالخمس"[6]، وجاء في حديث النبي ρ لكعب بن جعرة: «إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ »[7].

ويشير البقاعي إشارةً لطيفة إلى أن الخطاب الإلهي الثاني للناس في القرآن، الذي ورد في سورة البقرة، جاء متعلقًا بما يقيم الأبدان؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ﴾ [البقرة: 168]، في حين أن الخطاب الأول جاء متعلقًا بما يقيم القلوب؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ

---

(1) البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، ج15، ص210.

(2) ينظر: الشعراوي، محمد متولي. (1997م). تفسير الشعراوي – الخواطر. القاهرة: مطابع أخبار اليوم، ج19، ص11759.

(3) ينظر: الزحيلي، وهبة. (1422هـ). التفسير الوسيط. دمشق: دار الفكر، ج3، ص2121.

(4) الشاطبي، الموافقات، مرجع سابق، ج4، ص347-348.

(5) ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، مرجع سابق، ج1، ص618.

(6) أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (1974م). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. مصر: مطبعة السعادة، ج9، ص310.

(7) أخرجه الترمذي في **سننه**، ج1، ص600، رقم (614)، وقال: حديث حسن غريب.

رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة: 21]، فاجتمع بالنداءين الأفضل في الدين، والأفضل في المأكول[1]، وهذا يُظهر التوازن بين غذاء الروح وغذاء الجسد، ونضيف إلى ذلك أن الخطاب الأول جاء لتحقيق الألوهية بإخلاص العبادة لله تعالى، بينما جاء الخطاب الثاني تبعًا لوحدانية الألوهية، حيث إن الله هو المتصرف في التشريع، يُحلل ويُحرم[2].

ومما يلفت إلى رحابة الشريعة ابتداء الكلام بأكل الحلال الطيب؛ ﴿كُلُواْ﴾، دون الابتداء بالنهي عن المحرمات، مما يعكس رحابة عطاء الربوبية لكل الناس، حيث إن الأصل هو الاستمتاع بالطيبات، قال تعالى: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾ [الأعراف: 32]، وفي هذا إشارة إلى القاعدة الفقهية: "الْأَصْلُ فِي الْمَنَافِعِ الْإِذْنُ، وَفِي الْمَضَارِّ الْمَنْعُ"[3].

ويؤكد هذا المعنى الخطاب الإلهي الآخر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [فاطر: 3]، حيث يذكّر الله تعالى عباده بنعمة الرزق، التي جعلها وسيلةً لاستمرار حياتهم حتى يبلغوا أجلهم المحتوم [4].

الفرع الثاني: تقرير أن الكفر بغيٌ على النفس:

من وسائل حفظ النفس تجنيبها العذاب، ويتجلى هذا بوضوح في الخطاب الإلهي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [يونس: 23]، حيث يحذر الله تعالى الناس من عواقب الظلم، مؤكدًا أن آثاره تعود عليهم، وأن عاقبته الهلاك، مما يشكل جنايةً على النفس، والبغي هو "تجاوز الحق إلى الباطل"[5]، فيندفع الباغي لتحصيل متاع الدنيا، مدفوعًا بحب العاجلة، لكنه ينتهي إلى الهلاك[6]، وقد جاءت الآية بأسلوب القصر، للتأكيد على أن البغي تدور دائرته على أهله، فقد جاء في الأدب المفرد قول النبي ρ: «وَبَابَانِ يُعَجَّلَانِ فِي الدُّنْيَا: الْبَغْيُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ»[7]، وهذا يشير إلى أن البغي يؤدي إلى تفشي العداوات والبغضاء، مما يعجل بعقوبته في الدنيا قبل الآخرة، إذ يؤدي إلى فساد حياة الناس.

ويأتي المعنى ذاته حين يُذكّر الله تعالى بالآخرة في خطابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ [الحج: 1]، حيث يكون التذكير بالحساب والجزاء دافعًا للعمل الصالح، ووسيلةً لوقاية النفس من موارد الهلاك، فالخطاب دعوةٌ إلى الرحمة بالنفس، وحفظها من أهوال ذلك اليوم العصيب، وفي هذا السياق يقول الرازي: "التَّقْوَى تَقْتَضِي دَفْعَ مِثْلِ هَذَا الضَّرَرِ الْعَظِيمِ عَنِ النَّفْسِ، وَدَفْعُ الضَّرَرِ عَنِ النَّفْسِ مَعْلُومُ الْوُجُوبِ"[8].

المطلب الثالث: حفظ كليّ العقل:

جاءت الشريعة بحفظ العقل، باعتباره مناط التكليف وأساس الفهم والإدراك، وقد زخرت آيات القرآن الكريم بالدعوة إلى النظر العقلي، والتأمل في آيات الكون، الدالة على علم الله، وحكمته، ومشيئته، وصنعه، وهذا يؤكد أن الإسلام هو دين العقل والفكر، ومن تأمل هذه الآيات الكونية "علم أن أهل هذا الدين هم أهل النظر والتفكر والعقل والتدبر"[9]، ولهذا يقول الغزالي: "وبقاء

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، ج2، ص316.

(2) قطب، سيد. (2005). في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق، ط35، ج1، ص157.

(3) الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج8، ص8؛ ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ج3، ص390.

(4) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج26، ص223.

(5) الراغب الأصفهاني، المفردات، مرجع سابق، ص137.

(6) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج3، ص113.

(7) البخاري. (1998م). الأدب المفرد بأحكام الألباني، تحقيق: سمير الزهيري، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ص483، رقم (895)، وصححه الألباني.

(8) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج23، ص200.

(9) رشيد رضا. الوحي المحمدي. بيروت: دار الكتب العلمية. ص177.

العقل مقصود للشرع، لأنه آلة الفهم وحامل الأمانة، ومحل الخطاب والتكليف"[1]، إذ هو مناط التكليف، وقد تنوعت أساليب الآيات للتأكيد على حفظ العقل، ويمكن إجمالها في محورين رئيسين:

1- الدعوة إلى التأمل في صنع الله وأفعاله.

2- إقامة البرهان والدليل العقلي. وفيما يلي تفصيل ذلك.

الفرع الأول: الدعوة إلى التأمل في صنع الله وأفعاله:

لم يقتصر الخطاب الإلهي الأول للناس في القرآن على الأمر بالعبادة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: 21]، بل أتبع ذلك بقوله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾، وكأن الآية تشير إلى أن التفكر في الخلق، وكيف أخرجهم الله تعالى من العدم، يُعدّ جزءًا لا يتجزأ من مقاصد الشريعة، لأنه وسيلةٌ للوصول إلى التوحيد والتقوى، فالتأمل في صنع الله وأفعاله هو السبيل إلى معرفة ربوبيته وألوهيته، ومن هنا قال مقاتل (ت: 150هـ): "توحدوا اللَّه عز وجل إذا تفكرتم فِي خلقكم، وخلق الَّذِين من قبلكم"[2]، فتدعو الآية إلى الاعتبار بأحوال السابقين، وهذا أقطع للحجة، وأبلغ في التذكير؛ لما فيها من المبالغة في البيان والدعوة[3]، وأشار ابن جزي (ت: 741هـ) إلى أن الآية تدل بالعقل على عشرة أمور؛ وجود الله تعالى، ووحدانيته، وحكمته، ورحمته، وأنه حيٌّ، وقديرٌ، وعالمٌ، ومريد، وقديم، وباق[4].

ويظهر المعنى نفسه في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ [النساء: 1]، حيث يذكّر الله الناس بقدرته في خلقهم من أصلٍ واحد، دلالةً على وجوب تقواه؛ حيث إن "مَنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى مِثْلِ هَذَا الْإِيجَادِ الْغَرِيبِ الصُّنْعِ وَإِعْدَامِ هَذِهِ الْأَشْكَالِ، وَالنَّفْعِ وَالضُّرِّ، فَهُوَ جَدِيرٌ بِأَنْ يُتَّقَى"[5]، ولهذا يشير الرازي إلى أن خلق المكلَّفين، وخلق من سبقهم، وتمييزهم بالعقل، يُعدّ من أقوى دلائل قدرة الله تعالى، وبراهين ربوبيته[6]، مما يوجب استحضار عظمته، والخضوع لأوامره، واتقاء سخطه، وقد جاء في الصحيحين عن ابن مسعود، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»[7].

واقترن الخطاب الإلهي للناس بضرب المثل في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾ [الحج: 73]؛ لبيان ضعف ما يُعبد من دون الله، إذ يعجزون عن خلق ذبابة، بل عن استرجاع ما تسلبه، فجاء المثل بأسلوبٍ يخاطب العقل، ويدعو إلى التدبر، ويرسّخ التوحيد، ويسفّه الشرك، وفسر الماتريدي (ت: 333هـ) الحاجة لضرب الأمثال بقوله: "وذلك أن العقول يجوز أن يعترضها ما يستر عليها سبيل الحق، ويحجب عنها إدراك الحق، فضرب الأمثال ليرفع عنها ذلك الحجاب والستر؛ لتدرك العقول سبيل الحق"[8]، ووصف ابن القيم هذا المثل بأنه من أبلغ ما أنزله الله تعالى في إبطال الشرك، وبيان سفاهة عقول المشركين، وكيفية استحواذ الشياطين عليها[9].

---

(1) الغزالي. (1971م). شفاء الغليل. تحقيق: حمد الكبيسي. بغداد: مطبعة الإرشاد، ص160.

(2) مقاتل، مقاتل بن سليمان. (1423هـ). تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق: عبد الله محمود شحاته. بيروت: دار إحياء التراث، ج1، ص93.

(3) ينظر: السمعاني، منصور بن محمد. (1997م). تفسير القرآن. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. الرياض: دار الوطن، ج1، ص56.

(4) ينظر: ابن جزي، محمد بن أحمد. (1416هـ). التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق: عبد الله الخالدي. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ج2، ص518.

(5) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج3، ص493.

(6) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج2، ص324.

(7) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، سورة البقرة، ج6، ص16، رقم (4477)؛ مسلم، **صحيح مسلم**، ج1، ص90، رقم (86).

(8) الماتريدي، تأويلات أهل السنة، مرجع سابق، ج7، ص442.

(9) ينظر: ابن القيم. التفسير القيم. تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، لبنان: بيروت، دار ومكتبة الهلال، ص385.

وفي موضع آخر، يدعو الله تعالى الناس إلى التَّذَكُّر المفضي إلى التوحيد، بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ [فاطر: 3]، وهو تذكيرٌ شاملٌ لكل البشر، فهم جميعًا مغمورون في نعم الله، مما يستوجب عليهم توحيده وعدم الإشراك به، فالآية تقيم الحجة بالنظر والتفكر، لتثبت تفرد الله تعالى بالألوهية والخالقية والرازقية؛ ولهذا خُتمت الآية بالاستنكار: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾، أي: "فَكَيْفَ تُؤْفَكُونَ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ، وَوُضُوحِ هَذَا الْبُرْهَانِ، وَأَنْتُمْ بَعْدَ هَذَا تعبدون الأنداد والأوثان؟"[1].

وهكذا يتضح أن التأمل في خلق الله يُربي العقل على التفكير، ويحقق التوازن بين العلم المادي والمعرفة الروحية، ويُرسخ الإيمان بالله تعالى.

الفرع الثاني: إقامة البرهان والدليل:

اعتنى الخطاب الإلهي للناس بإقامة الحجة والبرهان على التوحيد، وكأنه يستثير العقل على التدبر والتفكير، وقد أشار أبو حيان إلى ذلك بقوله: "وَالْأَغْلَبُ أَنَّهُ إِذَا كان الخطاب والنداء بيا أيها النَّاسُ وَكَانَ لِلْكَفَرَةِ فَقَطْ، أَوْ لَهُمْ مَعَ غَيْرِهِمْ أَعْقَبَ بِدَلَائِلِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ، لِأَنَّهُمْ غَيْرُ عَارِفِينَ بِاللَّهِ، فَنُبِّهُوا عَلَى الْفِكْرِ فِي ذَلِكَ لِأَنْ يَعْرِفُوا"[2]، ويظهر ذلك جليًا في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [النساء: 174]، فقد جاءت هذه الآية في ختام سورة النساء التي تضمنت حججًا تبطل دعاوي جميع أصناف الملل؛ يهود ونصارى ومنافقين وكفار، فجاء النبي ρ في ذاته برهانًا وبينةً[3]، بمنهجه وسيرته وقيادته للأمة، كما كان الحق الذي جاء به نورًا فيه المحجة الواضحة، والسبل الهادية، وبه جلاء الأفهام، فهو واضحٌ في نفسه، موضحًا لغيره، ولهذا كانت الآية دعوةً إلى الناس جميعًا باتباع هذا النور، وفي هذا السياق يقول الغزالي: "فتكون منزلة آيات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة إذ به يتم الإبصار"[4].

ثم يأتي الخطاب الإلهي للناس مجددًا في الآية الخامسة من سورة الحج، ليقيم الحجة على منكري البعث، وهذا "لون صريح من مباشرة الحوار الرباني مع الناس، فيا أيها البشر، إن كنتم في شك من إمكان البعث ومجيئه، يوم القيامة، فانظروا إلى بدء خلقكم، فمن قدر على البدء قدر على الإعادة"[5]، وبتأمل الآية يظهر أنها لا تقيم الحجة فقط، بل تشير أيضًا إلى وحدة الأصل الإنساني، بما يتناسب مع الخطاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، حيث تُذكِّر بالمراحل السبعة لخلق الإنسان من العدم، ثم تضرب مثالًا محسوسًا مشاهدًا، وهو إحياء الأرض بعد موتها بالمطر، فتنبت وتخضر، وتتباين زروعها وثمارها وألوانها، فتجعل الآية النظر في الكون شاهدًا على إمكانية البعث، فقد "أخذ اللَّه سبحانه النتيجة من هذين الدليلين اللذين ينبهان العقول التي تدرك"[6]، وقد انتهجت الآية أسلوب الاستدلال العلمي على البعث والنشور، فأقامت البرهان وأتمَّت الحجة.

وهكذا يُظهر القرآن الكريم من خلال إقامة البرهان والدليل حرص الشريعة على حفظ العقل من الوقوع في الشبهات والضلالات، إذ يُعتبر العقل أداة الوصول إلى الإيمان الحق واليقين الثابت.

المطلب الرابع: حفظ كليّ النسل:

---

(1) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1999). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. دار طيبة، ط2، ج6، ص533.

(2) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج3، ص493.

(3) قال قتادة: "البرهان هو البينة"، وقال مجاهد: "البرهان هو الحجة"؛ أخرجه الطبري في **تفسيره**، ج9، ص428.

(4) الغزالي. مشكاة الأنوار. تحقيق: أبو العلا عفيفي. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ص49.

(5) الزحيلي، التفسير الوسيط، مرجع سابق، ج2، ص1626.

(6) أبو زهرة، محمد بن أحمد. زهرة التفاسير. دار الفكر العربي، ج9، ص4947.

يُعد حفظ النسل أحد الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية لصيانتها، إذ يُسهم في بقاء النوع الإنساني، وتحقيق استقراره الاجتماعي، ويرتكز حفظ النسل على أسس ثلاث؛ حفظ النوع الإنساني بالتزاوج، وحفظ الوجود القِيَمي والأخلاقي الإنساني بالتزكية؛ ليكتمل الخَلق والخُلُق، وحفظ النسب، بمعرفة الانتساب الصحيح للآباء[1].

وقد تجسدت هذه الأسس في الخطاب القرآني للناس، فقد نبه الله تعالى في خطابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: 1]، على أصل الخلق الإنساني الواحد، ففيه دعوة إلى التآلف والتواد والتراحم؛ وحفظ العفة وإحسان التزاوج، كما تنبه إلى ضرورة التقوى للحفاظ على الفطرة الإنسانية السليمة، وفيه تنبيه على حق الأزواج والزوجات؛ حتى تستقيم الأسرة، وتتوثق عُراها، ويُحفظ النسل[2]، ولهذا خُتمت الآية بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾، أي اتقوا الله في الأرحام ولا تقطعوها، وهذا فيه تعظيمٌ لحق الرحم، وما يترتب عليه من حفظ القرابة بفروعها وأصولها، ومن ثم حفظ العشيرة، والأمة بأسرها، وفي هذا يقول ابن عاشور: "الأصل الأصيل في تشريع أمر العائلة هو إحكام آصرة النكاح، ثم إحكام آصرة القرابة، ثم إحكام آصرة الصهر، ثم إحكام كيفية انحلال ما يقبل الانحلال من هذه الأواصر الثلاث"[3].

فالخطاب يحمل العموم، دون اعتبار للعرقيات، أو الحدود الجغرافية، أو الخصائص الشعوبية، فيدعو الناس جميعًا إلى الإيمان الله تعالى، ولذلك جاءت سورة النساء بأحكام متعلقة بالقرابة والمصاهرة، وتنظيم الحياة الأسرية، كما تضمنت حكم الزانيات، في قوله تعالى: ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾ [النساء: 15]، قبل نزول الحد الشرعي للزنا، الذي جاء لاحقًا في قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾ [النور: 2]، وهذه الأحكام توجه الناس جميعًا إلى الحب والإخاء، والأمن[4].

ويأتي الخطاب القرآني: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: 13]، ليُقرّر في بدايته رابطة الأنساب، والانتماء إلى القبائل والشعوب، باعتبارها وسيلة للتعارف بالأصول، ولكنه في الوقت ذاته يحفظ للإنسان كرامته، مبينًا أن ميزان الشرف والرفعة هو التقوى، وليس الأحساب والأنساب[5].

وتحشد سورة الحجرات القيم الأخلاقية لبناء مجتمع آمن، يحقق الحفظ الأخلاقي للنسل[6]، فتتحول الأخلاق إلى منظومة بنائية تسهم في ترسيخ مجتمع متماسك، وتنمية حضارية، من خلال إيجاد "إنسان التزكية"، الذي يجمع بين صلاح النفس واستقامة السلوك، فحفظ النسل لا يتحقق فقط من الجانب الكمّي عبر التزاوج والتكاثر، وإنما أيضًا من الجانب الكيفي عبر تزكية الأفراد أخلاقيًا وسلوكيًا[7].

وبهذا فإن الخطاب لا يتجاهل حفظ النسب، الذي يُعدُّ مطلبًا شرعيًا وفطرة بشرية، كما أشار الدهلوي: "اعْلَم أَن النّسَب أحد الْأُمُور الَّتِي جبل على محافظتها الْبشر"[8]، غير أن الخطاب الإلهي لا يتوقف عند هذا الحد، بل يرتقي إلى ميزان أسمى،

---

(1) ينظر: تلوت، جميلة، مقاصد الأسرة في القرآن: من الإنسان إلى العمران، ن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2017م، ص37-68.

(2) ينظر: السعدي، تيسير الرحمن، مرجع سابق، ص163.

(3) ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ج3، ص421.

(4) ينظر: قطب، الظلال، مرجع سابق، ج1، ص554.

(5) ينظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر. (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج5، ص137.

(6) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج28، ص97.

(7) ينظر: العلواني، طه جابر. (2003). التوحيد والتزكية والعمران، لبنان: دار الهادي، ص119.

(8) ولي الله الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم. (2005). حجة الله البالغة. تحقيق: سيد سابق. لبنان: دار الجيل، ج2، ص222.

وهو ميزان التقوى، الذي هو قوام الحركة الإيمانية بين أفراد القبائل والشعوب، حتى عدَّها الله تعالى في قوله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ﴾ [البقرة: 197] خير الزاد والمتاع.

المطلب الخامس: حفظ كليّ المال:

جعلت الشريعة حفظ المال مقصدًا شرعيًا كليًا، فجاءت آيات كثيرة تحثُّ على الكسب الحلال الطيب، وتنهَى عن الإسراف، وأكل أموال الناس بالباطل، كما شرعت الحدود والعقوبات لحماية الأموال، وفرضت الزكاة، وحثّت على الصدقة[1].

وبما أن محور البحث هو آيات الخطاب الموجَّه للناس كافة، فقد تجلَّى فيها مقصد حفظ المال، لما له من أهمية في استقرار الحياة الإنسانية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ [البقرة: 168]، فقد وجَّه الخطاب الناس إلى تناول الحلال الطيب، وهو ما يقتضي مشروعية الكسب، وسلامة مورد المال، والبعد عن وجوه الخبث والحرام، مع التحذير من اتباع خطوات الشيطان التي تفضي إلى إفساد المال أو إنفاقه فيما حرَّم الله، وقد أشار الطبري إلى هذا المعنى بقوله: "ودَعوا خُطوات الشيطان، الذي يوبقكم فيهلككم، ويوردكم مَوارد العطب، ويحرّم عليكم أموالكم"[2].

ويأتي كذلك الخطاب الإلهي في مطلع سورة النساء موجَّهًا إلى الناس جميعًا، وهي السورة التي سماها أبو زهرة (ت: 1394هـ) "سورة الإنسانية"[3]، لما تحمله من تشريعات تحفظ سعادة الناس أجمعين، والتي مقصودها: "الأمر بحفظ ستة أمور: حفظ الأموال، وحفظ الأنساب، وحفظ الأبدان، وحفظ الأديان، وحفظ اللسان، وحفظ الإيمان"[4]، فبعد الأمر بالتقوى في الآية الأولى، توالت الأوامر والنواهي لمنع الإخلال بحفظ المال، وتحريم أكل الأموال بالباطل، وهذا من باب حفظ المال العدمي، فجاءت أحكام مال اليتامى والمواريث، والحقوق المالية للأزواج [5].

ولإبراز أهمية المال، جعله الله تعالى قيامًا للناس، في خطابه: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا﴾ [النساء: 5]، أي: عماد معيشتهم، وسبب بقائهم، فلا بد أن يكون في أيدي العقلاء، وليس السفهاء، وهم "المبذرون أموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي، ولا يد لهم بإصلاحها، وتثميرها، والتصرف فيها"[6]، ويحمل الخطاب تحريضًا على حفظ النعمة، فيقول رشيد رضا في تفسيره للآية: "وَقَدْ عُلِمَ مِنْ تَفْسِيرِ الْمُفْرِدَاتِ[7] مَعْنَى جَعْلِ الْأَمْوَالِ قِيَامًا لِلنَّاسِ تَقُومُ وَتَثْبُتُ بِهَا مَنَافِعُهُمْ وَمَرَافِقُهُمْ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُوجَدَ فِي الْكَلَامِ مَا يَقُومُ مَقَامَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ"[8]، ولهذا فإن إنفاق المال في وجوهه المشروعة واجبٌ، وكنزه أو الشحّ به جنايةٌ على المال، لا تقل جرمًا عن إنفاقه في غير ما ينفع[9].

ثم يأتي دفع التظالم في خطابه: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ﴾ [النساء: 6]، مسؤولٌ عن حفظ مال اليتيم حتى يبلغ النكاح، فإذا تحقق رشده في دينه وعقله وقدرته

---

[1] ينظر: الخادمي، علم المقاصد الشرعية، مرجع سابق، ص84-85.

[2] الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج3، ص300.

[3] ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، مرجع سابق، ج3، ص1563.

[4] ابن عجيبة، أحمد بن محمد. (1419هـ). البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. تحقيق: أحمد رسلان. القاهرة: حسن عباس زكي، ج1، ص459؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج4، ص212.

[5] ينظر: رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج4، ص263.

[6] الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، مرجع سابق، ج1، ص471.

[7] قال الراغب: "والقِيَامُ والقِوَامُ: اسم لما يقوم به الشيء، أي: يثبت، كالعماد والسّناد: لما يعمد ويسند به، كقوله: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا﴾: الراغب الأصفهاني، المفردات، مرجع سابق، ص690.

[8] رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ص263، 312.

[9] ينظر: الريسوني. (2013م). الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية. القاهرة: دار الكلمة، ص120-121.

على إدارة أمواله، وجب تسليم المال إليه، ولا يجوز له أن يضيعه بصرفه في غير محله، ويسابق إلى التصرف في بعض مال اليتيم طمعًا فيه، واستغلالًا لأكل ماله دون تحفظ، خشية أن يكبر اليتيم، فيؤول إليه المال، ويُؤخذ من الولي[1].

ويؤخذ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [فاطر: 15] معنًى يتصل بحفظ المال من جهة تأصيل النظر إليه؛ فالمال الذي في أيدي الناس ليس ملكًا مستقلًا لهم على الحقيقة، وإنما هو من رزق الله وفضله، والإنسان فيه مستخلفٌ ومُساءلٌ عن وجوه اكتسابه وحفظه وإنفاقه، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ﴾ [الحديد: 7]، فالإنسان ليس مالكًا للمال على وجه الاستقلال، بل هو مستخلف فيه، كما قال الزمخشري: "هي أموال الله بخلقه وإنشائه لها، ...، وجعلكم خلفاء في التصرف فيها"[2]، وعلى هذا الأساس يغدو حفظ المال مقصدًا متكاملًا: بحسن تحصيله، وصيانته من الإضاعة، ومنع التعدي عليه، وإنفاقه في وجوهه المشروعة.

الخاتمة:

أولًا: خلص البحث إلى عدد من النتائج، أهمها:

1- ورد الخطاب الإلهي المباشر بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ خمسَ عشرةَ مرةً في القرآن الكريم، مُوزعًا على سبع سور، منها أربعٌ مكية: يونس، الحج، لقمان، وفاطر، وثلاثٌ مدنية :البقرة، النساء، والحجرات.

2- تميز الخطاب بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ بخصائص دلالية وبلاغية خاصة، من أبرزها: التنبيه إلى أهمية ما بعد النداء، وإشعار المخاطَب بالتشريف، وإبراز معاني المساواة بين البشر في أصل التوجيه الإلهي.

3- ارتبط هذا الخطاب في مجموع آياته بمقاصد الشريعة الضرورية الخمس: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، بما يكشف عن اتساع دلالته المقاصدية، واتصاله بتحقيق المصالح ودرء المفاسد.

4- ظهر أن مقصد حفظ الدين هو المقصد الأبرز في آيات الخطاب بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، ويتجلى ذلك في الدعوة إلى توحيد الله، وعبادته، والإيمان برسوله، والتحذير من الشرك واتباع الشيطان، والاستعداد لليوم الآخر.

5- تجلى مقصد حفظ النفس في الخطاب القرآني للناس من خلال الامتنان بالرزق الحلال الطيب، والتحذير من البغي والعدوان، وبيان ما يفضي إلى صلاح النفس في الدنيا والآخرة.

6- ظهر مقصد حفظ العقل في الخطاب القرآني للناس من خلال الدعوة إلى التأمل في خلق الله تعالى وأفعاله، وإقامة البرهان والدليل العقلي.

7- تجلى مقصد حفظ النسل في هذا الخطاب من خلال حفظ النوع الإنساني بالتزاوج، وصيانة الوجود الإنساني القِيَمي بالتقوى والتزكية، وحفظ النسب.

8- تجلى مقصد حفظ المال في توجيه الناس إلى الكسب الحلال الطيب، وتحريم أكل الأموال بالباطل، وبيان أن المال نعمةٌ تقوم بها حياة الناس، يجب حفظها وحسن التصرف فيها.

9- بينت هذه الخطابات تكاملًا بين الإيمان، والفكر، والنظر، والعمل، وربطت بين أصول العقيدة وشؤون الحياة، بما يؤكد أن الخطاب القرآني بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يحمل بعدًا تربويًا، ودعويًا، ومقاصديًا شاملًا.

ثانيًا: توصي الدراسة بالآتي:

1- دراسة العلاقة بين مقاصد الخطاب القرآني بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ والسياقات المكية والمدنية التي ورد فيها، مع بيان صلتها بمقاصد السور.

---

[1] ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (1964م). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط3، ج5، ص40.

[2] الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج4، ص473.

2- توسيع البحث في المقاصد الدعوية لخطاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، وتنزيلها على الواقع المعاصر بما يعزز قيم التعايش بين المجتمعات.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

الأشقر، عمر. (2012م). ***التقوى «تعريفها وفضلها ومحذوراتها وقصص من أحوالها»***، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.

الألباني، محمد ناصر الدين. ***صحيح الجامع الصغير وزياداته***. السعودية: المكتب الإسلامي.

الألوسي، محمود بن عبد الله. (1415هـ). ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، تحقيق: علي عطية، بيروت: دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1998م). ***الأدب المفرد بأحكام الألباني***. تحقيق: سمير الزهيري. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

البخاري، ***صحيح البخاري***. (1422هـ). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت: طوق النجاة.

البقاعي، إبراهيم بن عمر. ***نظم الدرر في تناسب الآيات والسور***. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

الترمذي: محمد بن عيسى. (1996م). ***سنن الترمذي***. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

البيضاوي، عبد الله بن عمر. (1418هـ). ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

تلوت، جميلة. (2017م). ***مقاصد الأسرة في القرآن: من الإنسان إلى العمران***. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

التهانوي، محمد بن علي. (1996م). ***موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم***، تحقيق: علي دحروج. نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (1992م). ***دلائل الإعجاز في علم المعاني***. تحقيق: محمود محمد شاكر. ط3. القاهرة: مطبعة المدني، جدة: دار المدني.

ابن جزي، محمد بن أحمد. (1416هـ). ***التسهيل لعلوم التنزيل***. تحقيق: عبد الله الخالدي. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (1987م). ***فنون الأفنان في عيون علوم القرآن***. لبنان: دار البشائر.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.

أبو حيان، محمد بن يوسف. (1420هـ). ***البحر المحيط في التفسير***. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر.

الخادمي، نور الدين بن مختار. (1445هـ). ***الاجتهاد المقاصدي: حجيته وضوابطه ومجالاته***، قطر: كتاب الأمة، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، ع201-202.

الخادمي. (2001). ***علم المقاصد الشرعية***. مكتبة العبيكان.

الرازي، محمد بن عمر. (1420هـ). ***مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)***. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (1412هـ). ***المفردات في غريب القرآن***. تحقيق: صفوان الداودي. بيروت: دار القلم.

رشيد رضا، محمد رشيد بن علي. (1990م). ***تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)***. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

رشيد رضا. (2005م). ***الوحي المحمدي***. بيروت: دار الكتب العلمية.

الريسوني، أحمد. (2013م). ***الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية***. القاهرة: دار الكلمة.

الريسوني. (1412هـ). ***نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي***. ط2. الدار العالمية للكتاب الإسلامي.

الزحيلي، وهبة. (1422هـ). ***التفسير الوسيط***. دمشق: دار الفكر.

الزرقاني، محمد عبد العظيم. (1415هـ). ***مناهل العرفان في علوم القرآن***. تحقيق: فؤاد أحمد زمرلي. بيروت: دار الكتاب العربي.

الزركشي، محمد بن بهادر. (1994م). ***البحر المحيط في أصول الفقه***. دار الكتبي.

الزركشي. (1957م). ***البرهان في علوم القرآن***. تحقيق: محمد أبو الفضل. دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي.

الزمخشري، محمود بن عمرو. (1998م). ***أساس البلاغة***. تحقيق: محمد باسل عيون السود. لبنان: دار الكتب العلمية.

الزمخشري. ***الفائق في غريب الحديث والأثر***. تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. ط2، لبنان: دار المعرفة.

الزمخشري. (1407هـ). ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***. ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد. ***زهرة التفاسير***. دار الفكر العربي.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (1420هـ). ***تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان***. تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. مؤسسة الرسالة.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السمرقندي، نصر بن محمد. (1413هـ). ***بحر العلوم***. تحقيق: علي محمد معوض وآخرون. لبنان: دار الكتب العلمية.

السمعاني، منصور بن محمد. (1997م). ***تفسير القرآن***. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، السعودية: دار الوطن.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1974). ***الإتقان في علوم القرآن***. تحقيق: محمد أبو الفضل، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، ***الدر المنثور***، بيروت: دار الفكر.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (1997م). **الموافقات**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن. دار ابن عفان.

الشعراوي، محمد متولي. (1997م). ***تفسير الشعراوي – الخواطر***. مصر: مطابع أخبار اليوم.

الشوكاني، محمد بن علي. (1414هـ). ***فتح القدير***. دمشق، دار ابن كثير، بيروت: دار الكلم الطيب.

الطبري، محمد بن جرير. ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***. مكة المكرمة: دار التربية والتراث.

الطيبي، الحسين بن عبد الله. (2013م). ***فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب***، تحقيق: إياد محمد الغوج.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (1984م)، ***التحرير والتنوير***، تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن عاشور. (1425هـ). ***مقاصد الشريعة الإسلامية***، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

عبد الباقي، محمد فؤاد (1364هـ)، ***المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم***، مصر: دار الكتب المصرية.

ابن عثيمين، محمد بن صالح. (1423هـ). ***تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة***. السعودية: دار ابن الجوزي.

ابن عجيبة، أحمد بن محمد. (1419هـ). ***البحر المديد في تفسير القرآن المجيد***، تحقيق: أحمد رسلان، القاهرة: حسن عباس زكي.

عز الدين بن عبد السلام. (1991م). ***قواعد الأحكام في مصالح الأنام***، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.

ابن عساكر، علي بن الحسن. (1995م). ***تاريخ دمشق***. تحقيق: عمر بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (1422هـ). ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية.

العلواني، طه جابر. (2003). ***التوحيد والتزكية والعمران***، لبنان: دار الهادي.

الغزالي، أبو حامد محمد. (1413هـ). ***بداية الهداية***. تحقيق: محمد عزب. القاهرة: مكتبة مدبولي.

الغزالي. (1986م). ***جواهر القرآن***. تحقيق: محمد رشيد رضا القباني. ط2. بيروت: دار إحياء العلوم.

الغزالي. (1971م). ***شفاء الغليل***. تحقيق: حمد الكبيسي، بغداد: مطبعة الإرشاد.

الغزالي. ***مشكاة الأنوار***. تحقيق: أبو العلا عفيفي. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.

الغزالي. (1993م). ***المستصفى***. تحقيق: محمد عبد الشافي. دار الكتب العلمية.

فارس، أحمد محمد. (1409هـ). ***النداء في اللغة والقرآن***. لبنان: دار الفكر اللبناني.

ابن فارس، أحمد بن فارس. (1979م). ***مقاييس اللغة***. تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر.

الفيروز آبادى، محمد بن يعقوب. ***بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز***. تحقيق: محمد النجار. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

القرافي، أحمد بن إدريس. (1994م). ***الذخيرة***. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (1964م). ***الجامع لأحكام القرآن***. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط3. القاهرة: دار الكتب المصرية.

القشيري، عبد الكريم بن عبد الملك. ***لطائف الإشارات***. تحقيق: إبراهيم البسيوني. ط3. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

قطب، سيد. (2005). ***في ظلال القرآن***، ط35. القاهرة: دار الشروق.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1410هـ). ***التفسير القيم***. تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، لبنان: بيروت، دار ومكتبة الهلال.

ابن القيم. (2020م). ***الصواعق المرسلة***. تحقيق: حسين بن عكاشة بن رمضان. الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: دار ابن حزم.

ابن القيم. (2019م). ***طريق الهجرتين***. تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي. ط4. الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: دار ابن حزم.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1999). ***تفسير القرآن العظيم***. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. ط2. دار طيبة.

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود. (2005م). ***تأويلات أهل السنة***. تحقيق: مجدي باسلوم، لبنان: دار الكتب العلمية.

المرادي، حسن بن قاسم. (1413هـ). ***الجنى الداني في حروف المعاني***. تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، لبنان: دار الكتب العلمية.

مرتضى الزَّبيدي. محمّد مرتضى الحسيني. (2001م). ***تاج العروس من جواهر القاموس***. تحقيق: جماعة من المختصين. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء.

مسلم، مسلم بن الحجاج، ***صحيح مسلم***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي.

مقاتل، مقاتل بن سليمان. (1423هـ). ***تفسير مقاتل بن سليمان***. تحقيق: عبد الله محمود شحاته. بيروت: دار إحياء التراث.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). ***لسان العرب***. تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط3. بيروت: دار صادر.

أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (1974م). ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***. مصر: مطبعة السعادة.

ولي الله الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم. (2005). ***حجة الله البالغة***، تحقيق: سيد سابق، لبنان: دار الجيل.

ثانياً: قائمة المراجع المرومنة:

List of References:

‘Abd al-Bāqī, Muḥammad Fu’ād (1364). ***Al-Mu‘jam al-mufahras li-alfāẓ al-Qur’ān al-Karīm*** (In Arabic). Miṣr: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah.

Abū Al-Sa‘ūd, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafá. ***Irshād al-‘aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm*** (In Arabic). Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. (1420). ***al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr*** (In Arabic). (Taḥqīq: Ṣidqī Muḥammad Jamīl). Bayrūt: Dār al-Fikr.

Abū Na‘īm al-Aṣbahānī, Aḥmad ibn ‘Abd Allāh. (1974). ***Ḥilyat al-awliyā’ wa-ṭabaqāt al-aṣfiyā’*** (In Arabic). Miṣr: Maṭba‘at al-Sa‘ādah.

Abū Zahrah, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muṣṭafá ibn Aḥmad. ***Zahrah al-tafāsīr*** (In Arabic). Dār al-Fikr al-‘Arabī.

Al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. ***Ṣaḥīḥ al-Jāmi‘ al-Ṣaghīr wa-ziyādātuhu*** (In Arabic). al-Sa‘ūdīyah: al-Maktab al-Islāmī.

Al-Alūsī, Maḥmūd ibn ‘Abd Allāh. (1415). ***Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm wa-al-Sab‘ al-mathānī*** (In Arabic). (Taḥqīq: ‘Alī ‘Aṭīyah). Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Al-‘Alwānī, Ṭāhā Jābir. (2003). ***Al-tawḥīd wa-al-tazkīyah wa-al-‘umrān*** (In Arabic). Lubnān: Dār al-Hādī.

Al-Ashqar, ‘Umar. (2012). ***al-Taqwá «ta‘rīfuhā wfḍlhā wmḥdhwrāthā wa-qiṣaṣ min aḥwālihā»*** (In Arabic). al-Urdun: Dār al-Nafā’is lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Al-Bayḍāwī, ‘Abd Allāh ibn ‘Umar. (1418). ***Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta’wīl*** (In Arabic). (Taḥqīq: Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān al-Mar‘ashlī). Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

Al-Biqā‘ī, Ibrāhīm ibn ‘Umar. ***naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar*** (In Arabic). Cairo: Dār al-Kitāb al-Islāmī.

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. (1998). ***al-adab al-mufrad bi-aḥkām al-Albānī*** (In Arabic). (Taḥqīq: Samīr al-Zuhayrī). al-Riyāḍ: Maktabat al-Ma‘ārif lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Al-Bukhārī. ***Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*** (In Arabic). (1422). (Taḥqīq: Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir). Bayrūt: Ṭawq al-najāh.

Alfyrwz’ābādá, Muḥammad ibn Ya‘qūb. ***Baṣā’ir dhawī al-Tamyīz fī Laṭā’if al-Kitāb al-‘Azīz*** (In Arabic). (Taḥqīq: Muḥammad al-Najjār). Cairo: al-Majlis al-A‘lá lil-Shu’ūn al-Islāmīyah.

Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad. (1993). ***Al-Mustaṣfá*** (In Arabic). (Taḥqīq: Muḥammad ʻAbd al-Shāfī). Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

Al-Ghazālī. (1413). ***Bidāyat al-Hidāyah*** (In Arabic). (Taḥqīq: Muḥammad ʻAzab). Cairo: Maktabat Madbūlī.

Al-Ghazālī. (1986). ***Jawāhir al-Qur'ān*** (In Arabic). (Taḥqīq: Muḥammad Rashīd Riḍā al-Qabbānī, 2nd ed.). Bayrūt: Dār Iḥyā' al-ʻUlūm.

Al-Ghazālī. ***Mishkāt al-anwār*** (In Arabic). (Taḥqīq: Abū al-ʻUlā ʻAfīfī). Cairo: al-Dār al-Qawmīyah lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr.

Al-Ghazālī. (1971). ***Shifā' al-ghalīl*** (In Arabic). (Taḥqīq: Ḥamad al-Kubaysī). Baghdād: Maṭbaʻat al-Irshād.

Al-Jawharī, Ismāʻīl ibn Ḥammād. ***al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-ʻArabīyah*** (In Arabic). Bayrūt: Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn, 4th ed.

Al-Jurjānī, ʻAbd al-Qāhir ibn ʻAbd al-Raḥmān. (1992). ***Dalā'il al-iʻjāz fī ʻilm al-maʻānī*** (In Arabic). (Taḥqīq: Maḥmūd Muḥammad Shākir, 3rd ed.). Cairo: Maṭbaʻat al-madanī, Jiddah: Dār al-madanī.

Al-Khādimī, Nūr al-Dīn ibn Mukhtār. ***al-Ijtihād al-maqāṣidī: ḥujjīyatuh wa-ḍawābiṭuhu wa-majālātuh*** (In Arabic). Qatar: Kitāb al-ummah, Idārat al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, no. 201-202, 1445.

Al-Khādimī. (2001). ***ʻilm al-maqāṣid al-sharʻīyah*** (In Arabic). Maktabat al-ʻUbaykān.

Al-Māturīdī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Maḥmūd. (2005). ***Ta'wīlāt ahl al-Sunnah*** (In Arabic). (Taḥqīq: Majdī Bāslūm). Lubnān: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

Al-Murādī, Ḥasan ibn Qāsim. (1413). ***Al-Janá al-Dānī fī ḥurūf al-maʻānī*** (In Arabic). (Taḥqīq: Fakhr al-Dīn Qabāwah wa-Muḥammad Nadīm Fāḍil). Lubnān: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

Al-Qarāfī, Aḥmad ibn Idrīs. (1994). ***Al-Dhakhīrah*** (In Arabic). Bayrūt: Dār al-Gharb al-Islāmī.

Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī. (1964). ***Al-Jāmiʻ li-aḥkām al-Qur'ān*** (In Arabic). (Taḥqīq: Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, 3rd ed.). Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah.

Al-Qushayrī, ʻAbd al-Karīm ibn ʻAbd al-Malik. ***Laṭā'if al-Ishārāt*** (In Arabic). (Taḥqīq: Ibrāhīm al-Basyūnī, 3rd ed.). Miṣr: al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb.

Al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad. (1412). ***al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān*** (In Arabic). (Taḥqīq: Ṣafwān al-Dāwūdī). Bayrūt: Dār al-Qalam.

Al-Raysūnī, Aḥmad. (2013). ***Al-Kullīyāt al-asāsīyah lil-Sharīʻah al-Islāmīyah*** (In Arabic). al-Qāhirah: Dār al-Kalimah.

Al-Raysūnī. (1412). ***Naẓarīyat al-maqāṣid ʻinda al-Imām al-Shāṭibī*** (In Arabic). al-Dār al-ʻĀlamīyah lil-Kitāb al-Islāmī, 2nd ed.

Al-Rāzī, Muḥammad ibn ʻUmar. (1420). ***Mafātīḥ al-ghayb (al-tafsīr al-kabīr)*** (In Arabic). Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, 3rd ed.

Al-Saʻdī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir. (1420). ***Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān*** (In Arabic). (Taḥqīq: ʻAbd al-Raḥmān al-Luwayḥiq). Mu'assasat al-Risālah.

Al-Samʻānī, Manṣūr ibn Muḥammad. (1997). ***tafsīr al-Qur'ān*** (In Arabic). (Taḥqīq: Yāsir ibn Ibrāhīm wghnym ibn ʻAbbās ibn Ghunaym). al-Saʻūdīyah: Dār al-waṭan.

Al-Samarqandī, Naṣr ibn Muḥammad. (1413). ***Baḥr al-ʻUlūm*** (In Arabic). (Taḥqīq: ʻAlī Muḥammad Muʻawwaḍ wa-ākharūn). Lubnān: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

Al-Shaʻrāwī, Muḥammad Mutawallī. (1997). ***tafsīr al-Shaʻrāwī-al-khawāṭir*** (In Arabic). Miṣr: Maṭābiʻ Akhbār al-yawm.

Al-Shāṭibī, Ibrāhīm ibn Mūsá. (1997). ***al-Muwāfaqāt*** (In Arabic). (Taḥqīq: Abū ʻUbaydah Mashhūr ibn Ḥasan). Dār Ibn ʻAffān.

Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ʻAlī. (1414). ***Fatḥ al-qadīr*** (In Arabic). Dimashq: Dār Ibn Kathīr, Bayrūt: Dār al-Kalim al-Ṭayyib.

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʻAbd al-Raḥmān. (1974). ***Al-Itqān fī ʻulūm al-Qur'ān*** (In Arabic). (Taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl). Miṣr: al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb.

Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. ***Jāmiʻ al-Bayān ʻan Ta'wīl āy al-Qur'ān*** (In Arabic). Mecca: Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth.

Al-Tahānawī, Muḥammad ibn ʻAlī. (1996). ***Mawsūʻat Kashshāf iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-al-ʻUlūm*** (In Arabic). (Taḥqīq: ʻAlī Daḥrūj). Translate text from Persian to Arabic: ʻAbd Allāh al-Khālidī. Bayrūt: Maktabat Lubnān Nāshirūn.

Al-Ṭībī, al-Ḥusayn ibn ʻAbd Allāh. (2013). ***Fattūḥ al-ghayb fī al-kashf ʻan qināʻ al-rayb*** (In Arabic). (Taḥqīq: Iyād Muḥammad al-Ghawj).

Al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʻĪsá. (1996). ***Sunan al-Tirmidhī*** (In Arabic). (Taḥqīq: Bashshār ʻAwwād Maʻrūf). Bayrūt: Dār al-Gharb al-Islāmī.

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʻAmr. ***Al-fā'iq fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar*** (In Arabic). (Taḥqīq: ʻAlī al-Bajāwī, wa-Muḥammad Ibrāhīm, 2nd ed.). Lubnān: Dār al-Maʻrifah.

Al-Zamakhsharī. (1407). ***Al-Kashshāf ʻan ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl*** (In Arabic). Bayrūt: Dār al-Kitāb al-ʻArabī, 3rd ed.

Al-Zamakhsharī. (1998). ***Asās al-balāghah*** (In Arabic). (Taḥqīq: Muḥammad Bāsil ʻUyūn al-Sūd). Lubnān: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

Al-Zarkashī, Muḥammad ibn Bahādur. (1994). ***Al-Baḥr al-muḥīṭ fī uṣūl al-fiqh*** (In Arabic). Dār al-Kutubī.

Al-Zarkashī. (1957). ***Al-burhān fī ʻulūm al-Qur'ān*** (In Arabic). (Taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl). Dār Iḥyā' al-Kutub al-ʻArabīyah ʻĪsá al-Ḥalabī.

Al-Zuḥaylī, Wahbah. (1422). ***Al-tafsīr al-Wasīṭ*** (In Arabic). Dimashq: Dār al-Fikr.

Al-Zurqānī, Muḥammad ʻAbd al-ʻAẓīm. (1415). ***Manāhil al-ʻIrfān fī ʻulūm al-Qur'ān*** (In Arabic). (Taḥqīq: Fu'ād Aḥmad Zamarlī). Bayrūt: Dār al-Kitāb al-ʻArabī.

Fāris, Aḥmad Muḥammad. (1409). ***Al-nidā' fī al-lughah wa-al-Qur'ān*** (In Arabic). Lubnān: Dār al-Fikr al-Lubnānī.

Ibn ʻAjībah, Aḥmad ibn Muḥammad. (1419). ***Al-Baḥr al-madīd fī tafsīr al-Qur'ān al-Majīd*** (In Arabic). (Tahqiq: Aḥmad Raslān). Cairo: Ḥasan ʻAbbās Zakī.

Ibn Al-Jawzī, ʻAbd al-Raḥmān ibn ʻAlī. (1987). ***Funūn al-afnān fī ʻUyūn ʻulūm al-Qur'ān*** (In Arabic). Lubnān: Dār al-Bashā'ir.

Ibn Al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. (2020). ***Al-Ṣawāʻiq al-mursalah*** (In Arabic). (Taḥqīq: Ḥusayn ibn ʻUkāshah ibn Ramaḍān). Al-Riyāḍ: Dār ʻaṭā'āt al-ʻIlm, Bayrūt: Dār Ibn Ḥazm.

Ibn Al-Qayyim. (1410). ***Al-Tafsīr al-Qayyim*** (In Arabic). (Taḥqīq: Maktab al-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-ʻArabīyah wa-al-Islāmīyah bi-ishrāf al-Shaykh Ibrāhīm Ramaḍān). Lubnān: Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

Ibn Al-Qayyim. (2019). ***Tarīq al-hijratayn*** (In Arabic). (Taḥqīq: Muḥammad Ajmal al-iṣlāḥī, 4th ed.). Al-Riyāḍ: Dār ʻaṭā'āt al-ʻIlm, Bayrūt: Dār Ibn Ḥazm.

Ibn ʻAsākir, ʻAlī ibn al-Ḥasan. (1995). ***Tārīkh Dimashq*** (In Arabic). (Taḥqīq: ʻUmar ibn Gharāmah al-ʻAmrawī). Dār al-Fikr lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ.

Ibn ʻĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad. (1984). ***Al-Taḥrīr wa-al-tanwīr*** (In Arabic). Tūnis: al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr.

Ibn ʻĀshūr. (1425). ***Maqāṣid al-sharīʻah al-Islāmīyah*** (In Arabic). (Tahqiq: Muḥammad al-Ḥabīb Ibn al-Khūjah). Qaṭar: Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu'ūn al-Islāmīyah.

Ibn ʻAṭīyah, ʻAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib. (1422). ***Al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-ʻAzīz*** (In Arabic). (Taḥqīq: ʻAbd al-Salām ʻAbd al-Shāfī). Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris. (1979). ***Muʻjam Maqāyīs al-lughah*** (In Arabic). (Taḥqīq: ʻAbd al-Salām Hārūn). Dār al-Fikr.

Ibn Juzayy, Muḥammad ibn Aḥmad. (1416). ***Al-Tas'hīl li-ʻUlūm al-tanzīl*** (In Arabic). (Taḥqīq: ʻAbd Allāh al-Khālidī). Bayrūt: Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam.

Ibn Kathīr, Ismā'īl ibn 'Umar. (1999). ***Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm*** (In Arabic). (Taḥqīq: Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah, 2nd ed.). Dār Ṭaybah.

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414). ***Lisān al-'Arab*** (In Arabic). (Taḥqīq: Yūsuf al-Shaykh Muḥammad, 3rd ed.). Bayrūt: Dār Ṣādir.

Ibn 'Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. (1423). ***Tafsīr al-'Uthaymīn: al-Fātiḥah wālbqrh*** (In Arabic). al-Sa'ūdīyah: Dār Ibn al-Jawzī.

'Izz al-Dīn ibn 'Abd al-Salām. (1991). ***Qawā'id al-aḥkām fī maṣāliḥ al-anām*** (In Arabic). (Taḥqīq: Ṭāhā 'Abd al-Ra'ūf Sa'd). Cairo: Maktabat al-Kullīyāt al-Azharīyah.

Muqātil, Muqātil ibn Sulaymān. (1423). ***Tafsīr Muqātil ibn Sulaymān*** (In Arabic). (Taḥqīq: 'Abd Allāh Maḥmūd Shiḥātah). Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth.

Murtaḍá Alzzabydy, Muḥammad Murtaḍá al-Ḥusaynī. (2001). ***Tāj al-'arūs min Jawāhir al-Qāmūs*** (In Arabic). (Taḥqīq: Jamā'at min al-mukhtaṣṣīn). Al-Kuwayt: Wizārat al-Irshād wa-al-Anbā'.

Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj. ***Ṣaḥīḥ Muslim*** (In Arabic). (Taḥqīq: Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī). Cairo: Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah: Fayṣal 'Īsá al-Bābī al-Ḥalabī.

Quṭb, Sayyid. (2005). ***Fī ẓilāl al-Qur'ān*** (In Arabic). Cairo: Dār al-Shurūq, 35th ed.

Rashīd Riḍā, Muḥammad Rashīd ibn 'Alī. (2005). ***Al-waḥy al-Muḥammadī*** (In Arabic). Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

Rashīd Riḍā. (1990). ***tafsīr al-Qur'ān al-Ḥakīm (tafsīr al-Manār)*** (In Arabic). Miṣr: al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb.

Tlwt, Jamīlah. (2017). ***Maqāṣid al-usrah fī al-Qur'ān: min al-insān ilá al-'umrān*** (In Arabic). Landan: Mu'assasat al-Furqān lil-Turāth al-Islāmī.

Walī Allāh al-Dihlawī, Aḥmad ibn 'Abd al-Raḥīm. (2005). ***Hujjat Allāh al-Bālighah*** (In Arabic). (Taḥqīq: Sayyid sābiq). Lubnān: Dār al-Jīl.